وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون- تيارت-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الدراسة المقارنة في الوطن العربي

"سعيد علوش أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص:
أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- حسان بشرى رحاب القدس.
- قولالة مروة هاجر.

إشراف الدكتور:
عطى الله الناصر.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد بوزيان	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون – تيارت-	رئيسا
عطى الله الناصر	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون – تيارت-	مشرفا ومقررا
يوسفي يوسف	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون – تيارت-	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444 هـ/ 2022-2023 م

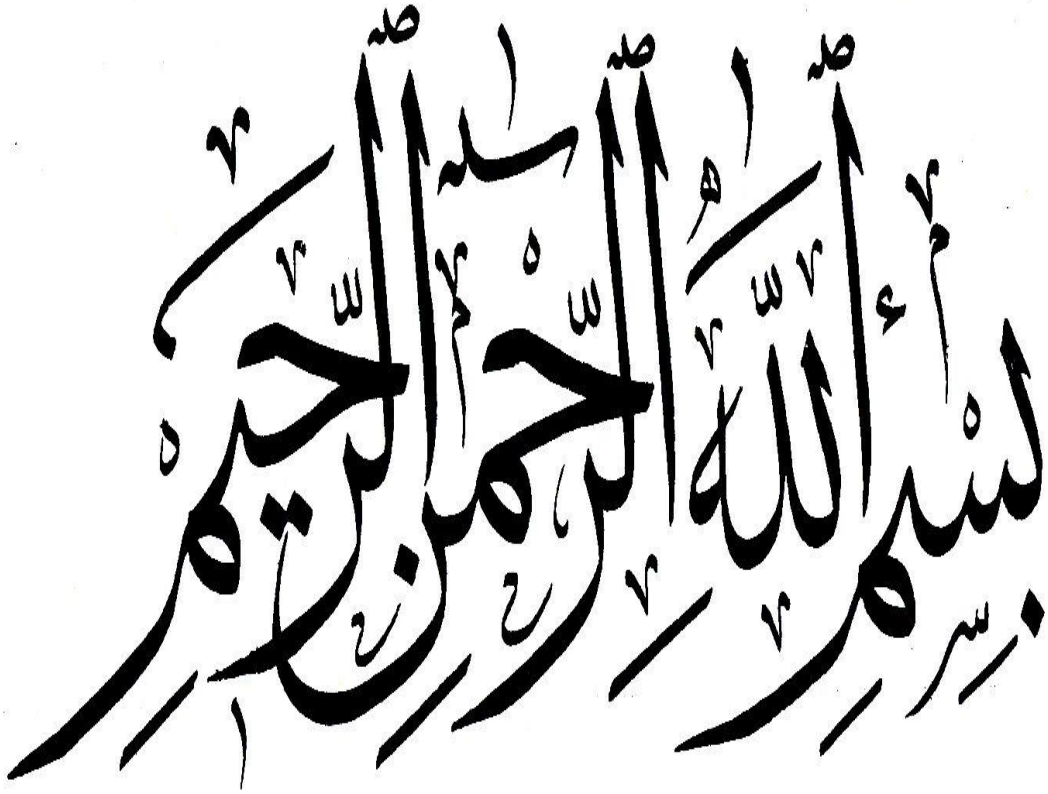
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ " عطى لله الناصر" المشرف على مذكرتنا، والذي لم يبخل علينا بوقته، وكان نعم الموجه فكان له دور في إيصال هذا العمل إلى ما هو عليه.

كما أشكر أسرة الأدب العربي في ثانوية " قاديري خالد" لمساندتهم لي وقت الحاجة، وتشجيعهم لي على المواصلة ولو بكلمة طيبة ...

رحـاب

إهـــداء

مهما قلت فسأضل مقصرة في حقكما ولن أستطيع التعبير عن علو قدركما..... إلى والدَيَّ.

وإلى نفسي.... رحاب

إهـــداء

بكل فخر أهدي تخرجي إلى مصدر الأمان الذي أستمد منه قوتي إلى نور عيوني وحظي الجيد وفخري، إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحي ، إلى من كانت يدي اليمنى في دراستي، إلى من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي..

إلى القلب الحنون ، إلى من كانت دعواتها تحيطني، إليك جنتي.. أمي

وإلى أبي العزيز..

مروة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لا يمكن لأي أمة من الأمم مهما بلغت من الرقي أن تكتفي بنفسها، وتستغني عن التراث الإنساني العام، كذلك هي الأمة العربية منذ سقوط بغداد وحرق مكتباتها، وإتلاف كتبها، وتهجير علمائها، ثم سقوط الأندلس بلاد العلم والعلماء، والوطن العربي يعيش حالة من الضعف والانحطاط مسّت الأدباء ، فأصبح الأديب العربي يتخبط في الظلمات، باحثا عن النور الذي ينطلق منه فيحيي هذا الأدب، ومنه كان السبيل إلى ذلك أن تشدّ البعثات العلمية رحالها إلى الغرب لدراسة الآداب الغربية، لعلها تجد ضالتها وتروي ضمأ العلم الذي لم يجده الأديب العربي في عالمه الذي كان يشهد حالة من اللااستقرار السياسي والاقتصادي والثقافي وحتى العلمي، مما نتج عنه احتكاكا بالغرب وخاصة أوروبا على الصعيدين العلمي والثقافي الذي ساهم في مواكبة النهضة العلمية، وتمثل هذا الاحتكاك في ملاحظة ومتابعة ما توصل إليه الغرب من علوم وآداب، فدرس الأدباء العرب في جامعات أوروبا وخاصة جامعة السوربون بفرنسا، أين كانت تشهد هذه الأخيرة ثورة حقيقية في مجال الأدب العالمي، فقد نادى بعض النقاد إلى مجال جديد في هذا الأدب، وأطلقوا عليه " الأدب المقارن " وقد تنبه هؤلاء الباحثون إلى ضرورة هذا المجال من الأدب في التقريب بين الثقافات والشعوب والبحث في العلاقات بينها، وقد شمل في بداياته مجال التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والدين وغيرها من العلوم.

لذلك مع منتصف القرن العشرين كان الغرب متفوقا على العرب في النواحي كلها، فلم يكن من الأدباء العرب إلا أن يعملوا جاهدين للارتقاء بالأدب العربي ليجاري مثيله في الغرب، فكانت البداية بنقل أبرز النظريات الغربية والمفاهيم الجديدة في مجال الأدب المقارن إلى الساحة العربية، وجعلها في متناول القارئ العربيّ حتى يكون على اطلاع مستمر بهذا التطور الحاصل ، ثم يطورها تناسبا وخصوصية الأدب العربي، ولعل أول من أحدث هذه

الصلة هو " محمد غنيمي هلال " في كتابه " الأدب المقارن " الذي لاقى إقبال النقاد والأدباء والمهتمين بهذا المجال المستجد، مما دفعنا إلى الاهتمام بالأدب المقارن ومحاولة الإلمام الشامل ورصد واقع هذا الأدب في الوطن العربي وبالتالي محاولة الإجابة عن الإشكالية التالية:

- كيف تبلور مصطلح الأدب المقارن؟ وما هي أهم مدارسه؟
- هل يمكن للإسهامات العربية في مجال الدراسات المقارنة أن تسهم في حركية المقارنة في الساحة العالمية؟
- كيف استقبل العرب الأدب المقارن في سياق الثقافة العربية من خلال نموذج سعيد علوش.

وللإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدنا خطة البحث التالية:

الفصل الأول: الأدب المقارن بين التأسيس والنضج،وتطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم الأدب المقارن.

المبحث الثاني: مدارس الأدب المقارن.

المبحث الثالث: مجالات الدراسة المقارنة.

الفصل الثاني: الدراسة المقارنة في الوطن العربي سعيد علوش أنموذجا،وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى مبحثين اثنين:

المبحث الأول: التعريف بالمقاربي سعيد علوش.

المبحث الثاني : الدراسة المقارنة عند سعيد علوش ضمن كتبه :

1. مدارس الأدب المقارن(دراسة منهجية).
2. مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي.
3. إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي.

ولتوثيق بحثنا هذا اعتمدنا على المنهج التاريخي.

– من الدراسات السابقة لمثل هذا الموضوع نجد:

- الأدب المقارن وحركة الاستشراق في الوطن العربي: نصيرة بكير، أطروحة دكتوراه، دكتوراه، كلية الأدب والفنون، جامعة جيلالي اليابس، 2016-2017.
- الاتجاهات المعاصرة للأدب المقارن في العالم العربي : لباشرية خديجة، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب والفنون، جامعة جيلالي اليابس، 2019-2020.
- المعيقات الموضوعية لدارس الأدب المقارن في الوطن العربي: حمة دليلة، مذكرة ماستر، كلية الأدب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2015-2016.

– أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها تمثلت في:

- الأدب المقارن:بول فان تيجم.
- الأدب المقارن: محمد غنيمي هلال.
- مدارس الأدب المقارن(دراسة منهجية): سعيد علوش.
- مكونات الأدب المقارن: سعيد علوش.
- إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي: سعيد علوش.

– من الصعوبات التي واجهتنا، ارتباطات العمل والدراسة في الوقت نفسه، وصعوبة تنظيم الأفكار وترتيب المادة العلمية، إلا أن هذه الصعوبات لاتمنع طالب العلم من النهل منه، بل تزيده إصرارا وقوة، ورغبة في صعود سلم النجاح.

الفصل الأول:

الأدب المقارن من التأسيس إلى النضج.

1.المبحث الأول: مفهوم الأدب المقارن.

2.المبحث الثاني: مدارس الأدب المقارن.

3.المبحث الثالث: مجالات الدراسة المقارنة.

ظهر الأدب المقارن في الساحة الأدبية كعلم جديد، رحب به الباحثون لكونه مجالا جديدا في الدراسات الأدبية، وقد ورد الاصطلاح لأول مرة على لسان البريطاني "ماثيو أرلوند Matthew Arnlod " سنة 1848، وإن كانت التسمية معروفة في فرنسا، إلا أنه لم يكن يقصد بها علما متخصصا، يتمتع بمناهج بحثية ومجالات دراسة معلومة، وكانت التسمية مثارا لكثير من الإشكاليات اللغوية والمفاهيمية في فرنسا وفي إنجلترا، فقد رفض الأستاذ لين كوبر من جامعة كورنايل أن يدعو القسم الذي كان يرأسه وهو قسم " الأدب المقارن"، إنه يرى أن تلك التسمية لا أساس لها من الصحة ولا معنى لها ولا مبنى، فبعض المنابر الجامعية والدرجات العلمية يطلق عليها رسميا اسم " الآداب الحديثة المقارنة "[1]، ورغم ما تلقاه هذا العلم من تعثرات وعوائق في بداياته الأولى إلا أنه استطاع أن يثبت وجوده ضمن غيره من العلوم السائدة لما له من ضرورة في الكشف عما يربط بين الآداب من علاقات ساعدت على نهضة الآداب وبروزها ووصولها إلى العالمية والتأثير في غيرها من الآداب الأخرى، وبما أن الأدب المقارن مجال مستجد في الأدب فقد اختلفت فيه المفاهيم باختلاف الخلفيات الأيديولوجية والثقافية وحتى الاجتماعية.

[1] نقلا عن: عطى الله الناصر: محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019-2020، ص: 16.

1.المبحث الأول: مفهوم الأدب المقارن.

لقد شهد الأدب المقارن كغيره من العلوم اختلافا بين الباحثين في تحديد ماهيته، خاصة بعدما تنوعت اتجاهاته، مما دفع المهتمين بالأدب المقارن إلى رسم ملامح واضحة له توضح أهدافه، وتميزه من بين الآداب وتخرجه من التقليد إلى مواكبة ما تشهده الساحة الثقافية من تطورات.

1.1. مفهوم الأدب المقارن عند الغرب:

بما أن الأدب المقارن ظهر في أوروبا وعلى وجه التحديد في فرنسا، فإنه من اللازم أن نورد المفاهيم الغربية للأدب المقارن أولا، إذ إن هذه المفاهيم اختلفت بحسب تباين الباحثين واختلاف ثقافاتهم وإيديولوجياتهم وحدودهم القومية والجغرافية، فكلٌ أعطى مفهومه لهذا العلم وفق ما رآه من إمكانية القيام بما يستطيع من دراسات مقارنة فيما يراه من مجالات خصبة لها.

فالمقارنة حسب مفهوم "بول فان تيجم Paul Van Tieghem"هي: "تقريب بين وقائع مختلفة ومتباعدة في غالب الأحيان، وذلك رجاء استخلاص القوانين العامة التي تسيطر عليها"[1]، بهذا التعريف يقتصر مفهوم المقارنة بين المؤلفات الأدبية وما يربطها من علاقات تاريخية، وبذلك تصبح عبارة عن الجمع والمقابلة بين "الكتب والنماذج والصفحات من مختلف الآداب لمعرفة وجوه الشبه ووجوه الخلاف"[2]، فقد فتح مجال الدرس المقارن أمام البحث في علاقة التلاقي والاختلاف: " دراسة الآثار الأدبية المختلفة في علاقاتها المتبادلة وتتضمن: العلاقات بين الآداب الإغريقية والآداب

[1]بول فان تيجم: الأدب المقارن ، تر: سامي مصباح الحسيامي، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دط، صيدا، بيروت، لبنان، 1970، ص: 19.

[2]المصدر نفسه، ص: 19.

اللاتينية، ثم أخذت الآداب الحديثة منذ القرون الوسطى من الآداب القديمة وأخيرا علاقات الآداب الحديثة المتبادلة"[1].

يظهر أن فان تيجم من خلال مفهومه للأدب المقارن قد ربطه بالتاريخ، وذلك بإرجاع الآداب أثناء دراستها المقارنة لما يربطها من صلات تأثير تاريخي مباشر ببعضها البعض خلال الحقب الزمنية التي مرت بها.

ونلاحظ كذلك، أن فان تيجم متحيز في مفهومه للأدب المقارن ذلك أنه أخرج الآداب العربية من علاقات الآداب الأخرى ببعضها البعض، إذ أنه لم يذكرها إطلاقا، فقد أرجع الأصل الذي قامت عليه حضارة أوروبا إلى اليونان ظنا منه أنهم توارثوا الحضارة عن أسلافهم اللاتينيين، ولعله تناسى بذلك ما أسهمت به حضارة العرب التي كانت من أعظم الحضارات، وبذلك يكون قد مهد الطريق أمام الكثير من الباحثين المقارنين الذين ساروا في بحثهم على نهجه، ومنهم:

فرنسوا ماريوس غويار" Francois Marius Guyard "الذي يعرف الأدب المقارن على أنه:" تاريخ العلاقات الأدبية الدولية، فالباحث المقارن يقف عند الحدود اللغوية والقومية ويراقب تبادل الموضوعات والأفكار والكتب والمشاعر بين أدبين أو أكثر"[2]، وقد ربط الأدب كما فعل فان تيجم بالتاريخ، وذلك بإعطائه صبغة تاريخية، إضافة إلى اشتراط اختلاف اللغة عند مقارنة الآداب وما يربطها من علاقات التأثير والتأثر.

[1] بول فان تيجم: الأدب المقارن، ص: 62.

[2] ماريوس فرونسوا غويار: الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت-باريس، 1988، ص:15.

ونجد كلود بيشوا وأندريه ميشال روسو اللذين يعرفان الأدب المقارن بأنه: " فن تقريب الأدب إلى مجالات التعبير والمعرفة الأخرى بطريقة منهجية عن طريق البحث عن روابط التشابه والقرابة والتأثير أو تقريب الأحداث والنصوص الأدبية فيما بينها، سواء أكانت متباعدة أم متقاربة في الزمان أو في المكان على أن تنتمي إلى لغات متعددة أو ثقافات متعددة، وإن كانت هذه تكون جزءا من تراث واحد بهدف وصفها وفهمها وتذوقها بطريقة أفضل"[1]، والملاحظ من هذا المفهوم أنه ربط الأدب المقارن بمجالات المعرفة الأخرى كالفلسفة والتاريخ وغيرهما، وذلك بمحاولات التقريب بين الآداب ومجالات المعرفة ودراستها دراسة مقارنة بالبحث عما يربطها ببعضها البعض من أوجه تشابه واختلاف مع شرط اختلاف اللغة والثقافة.

وعليه يمكن أن يكون المفهوم الفرنسي للأدب المقارن هو " الاهتمام بدراسة العلاقات بين أي أدب وطني مكتوب بلغة قومية، وأدب أو آداب أخرى في غير تلك اللغة القومية وبدراسة الصلات التي تنشأ بين أباء يتشابهون في نتاجاتهم الأدبية ويتباينون في اللغة والحضارة والأعراق والقوميات على أن يكون ثمة تأثير وتأثر بواحد أو أكثر"[2]

أما "رينيه ويلك Rene Wellek " فربط مفهوم الأدب المقارن بمعايير إنسانية وأبعده عن التاريخية، ونادى بضرورة استقلاليته عن علاقات التأثير والتأثر، يقول: "

[1] كلود بيشوا، أندريه ميشال روسو: الأدب المقارن، تر: أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 1995، ص:362.

[2] يوسف بكار، خليل شيخ: الأدب المقارن، جامعة القدس المفتوحة، ط1، عمان-الأردن، 1996، ص60.

وقد نتنبأ بأن الأدب المقارن سيكون من أتفه المواضيع، إن لم يخضع للمعايير الإنسانية"[1].

أما "هنري ريماك Henry Remak " فيرى أن الأدب المقارن هو: " دراسة الأدب بحيث تتعدى القطر الواحد ودراسة العلاقات القائمة بين الأدب من ناحية وبين مجالي المعرفة والمعتقدات الأخرى كالفنون، والفلسفة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعية، والعلوم البحثية من الناحية الأخرى"[2]، فالأدب المقارن في نظره يجب أن يتجاوز التاريخية والقومية وشرط اللغة المختلفة، وركز على العوامل الخارجية كمختلف الفنون الأخرى.

أما "ألكسندر ديما Alexender Dumas " فيعتبر أن الأدب المقارن:" مجال علمي من المجالات الأدبية ومادة أبحاثه الموضوعية المتواصلة، هي الناحية الخاصة بالظواهر الأدبية بالذات، وليس مجرد دراستها كلا على حدة... ذلك لأن التناول المقارن يتم بين الآداب ذات اللغة الواحدة"[3].

الملاحظ من هذا التعريف أنه يختلف عن المفهوم التقليدي، الذي يعكس نظرته إلى ميادين الأدب المقارن وموقفه من اختلاف اللغة التي لا تضع حاجزا بين الآداب، بل يدعو إلى تجاوز ذلك إلى الظواهر الأدبية المتعددة.

---

[1] رينيه ويلك: مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1987، ص: 345.

[2] المصدر نفسه:ص:317.

[3] ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، دط، تر: محمد يونس، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1987، ص:11.

2.1 مفهوم الأدب المقارن عند العرب:

يعرف محمد غنيمي هلال الأدب المقارن بأنه:" دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجة عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها"[1].

الملاحظ من هذا التعريف أنه تطرق إلى أن الأدب المقارن يهتم بدراسة الآداب وما يجمعها من مواطن اختلاف وربطها بحقبها التاريخية ومن صلات تأثير وتأثر،كما أنه تنبه إلى شرط اختلاف اللغة بين الآداب القومية.

في حين أن ريمون طحان لا يختلف في تعريفه للأدب المقارن عن التعريفات السابقة التي ترى أن الأدب المقارن هو مقارنة العلاقات التي تقوم بين الآداب القومية المختلفة، أو بالأحرى هو مقارنة بين أدب كتب بلغة قومية وأدب وآداب كتبت بلغات أخرى غير تلك اللغة.

وعلى هذا يعرف الأدب المقارن على أنه:" دراسات تهتم بالعلاقات التي تقوم بين أدب معين كتب بلغة قومية معينة، وبين أدب أو آداب غريبة عن تلك اللغة القومية وتهتم بالصلات التي تقوم بين أدباء وكتاب وشعراء يتشابهون في إنتاجهم الأدبي ولكنهم يتباينون في اللغة والحضارة، وينتمون إلى أعراق وقوميات قد تفصلها عن بعضها البعض حدود جغرافية وسياسية"[2].

حاول ريمون طحان إخراج الدراسات المقارنة من الثنائية القومية التي تربط بين الآداب القومية إلى الاهتمام بأكثر من أدبين واهتمامها بالمؤلفين وصلات الروابط رغهم اختلاف الثقافة واللغة واختلاف الحدود الجغرافية.

---

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة،ط5، بيروت، لبنان، 1987، ص:6.

[2] ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1983،ص: 9.

فالشرط في الأدب المقارن أن تكون الآداب محل المقارنة مكتوبة بلغات مختلفة كالعربية والفارسية أو الفرنسية والإنجليزية مثلا، ولا تصح المقارنة وفق هذا التحديد الذي وضعه ريمون طحان بين أدبين أو آداب كتبت بنفس اللغة كالآداب المكتوبة باللغة العربية ولو اختلفت الأقطار أو البلدان التي ينتمي إليها أصحابها، ولم تكن المقارنة بين الآداب العالمية ممكنة لولا اتصال الشعوب ببعضها البعض، والنهل من آداب ولغات بعضها البعض.

أما سعيد علوش فيرى أن الأدب المقارن هو: " دراسة أية ظاهرة أدبية من وجهة نظر أكثر من أدب واحد أو متصلة بعلم آخر أو أكثر"[1]، يسعى سعيد علوش إلى توسيع مجال الدراسات المقارنة وإخراجه من القومية ومحاولة ربطه بالعلوم الأخرى.

أما طه ندا فيعرف الأدب المقارن بأنه:" دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب، وكيف اتصل هذا الأدب بذاك الأدب، وكيف أثر كل منهما في الآخر، ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى، وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالا من أدب إلى أدب، قد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصور التي يعرض فيها الأديب موضوعاته أو الأشكال الفنية التي يتخذها وسيلة للتعبير"[2]، يربط طه ندا الأدب المقارن بالتاريخ، وبعلاقات التأثير والتأثر ومختلف العوامل المساهمة في تلاقي الآداب واتصالها.

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية،المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص:15.

[2] طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، بيروت،1991، ص:20.

2.المبحث الثاني: مدارس الأدب المقارن.

بعد أن اكتملت النظريات ونضجت الأفكار، لم يبق إلا تحويلها إلى دراسات ذات أسس منهجية ونقدية واضحة، حيث بدأت رحلة البحث المتعمق في الذات وفي الآخر المختلف المغاير، والتي مهدت للأدب المقارن الطريق نحو العالمية، وذلك بعد ظهور ملامح بعض الاتجاهات التي تمثلت في مدارس بلورت الأدب المقارن وتتمركز حول: المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية، المدرسة السلافية، والمدرسة العربية، ونبدأ من أهم مدرسة وهي المدرسة الفرنسية.

1.2 المدرسة الفرنسية:

لقد شهد القرن 19 ميلاد أولى مدارس الأدب المقارن في جامعات باريس، ذلك أن الفرنسيين سبقوا إلى هذا المجال ونظّروا له ، يقول حسام خطيب: "إن الفرنسيين كانوا أول من تنبّه إلى قيمة التراث المشترك بينهم وبين المناطق الأوروبيّة الأخرى، ممّا خلق الأساس الأوّل للتفكير في الأدب المقارن"[1]، و قد شهدت فرنسا بفعل تاريخها الاستعماري التوسعي، تنوعا فكريا وثقافيا ساعدها على بسط هيمنتها على الدراسات المقارنة، يقول أحد النقاد عن المدرسة الفرنسية : " وقد دامت من أوائل القرن التاسع عشر إلى أواسط القرن العشرين، عندما ظهرت في ساحة الأدب المقارن اتجاهات ومدارس جديدة"[2] ، لذلك نجد معظم الآراء المنظّرة للأدب المقارن بمنهجه التاريخي فرنسية النزعة والمبدأ.

[1]حسام خطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر المعاصر، ط2، بيروت 1999، ص:93-94.

[2]عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق، اتحاد الكتاب العرب، دط،1999 ،ص:28.

وقد أشرنا إلى المنهج التاريخي كون المدرسة الفرنسية تعتمد في دراستها على تتبع ظواهر التأثر والتأثير بين الآداب القومية المختلفة وعلى البحث في ظروف الأديب التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وحتى الظروف الفكرية وكل ما من شأنه أن يؤثر في العملية الإبداعية، ما يسميه سعيد علوش بـ :" إطار علاقات الأسباب بالمسببات التاريخية، أي أن علاقات القوى بينها وبين باقي الآداب لعبت دوراً أساسياً في بلورة شكل مدرسي، يستلهم مقوماته داخل مفهوم التميز والأمجاد التاريخية"[1].

يقول سعيد علوش: " يمكن أن تشير المدرسة الفرنسية حاليا لا إلى وطنية ولا إلى لغة كتابة ، بل إلى اتجاه عام"[2]، ما يعني أن المدرسة الفرنسية تجاوزت الوطنية ولغة الكتابة إلى القومية، إلى أن انتبهوا إلى المشترك الجامع بين المجتمعات والثقافات، حيث تفترض هذه المدرسة وجود علاقة تاريخية ثابتة بينها، ينشأ عنها نوع من التأثير والتأثر.

أ- الإرهاصات:

- المرحلة الأولى:

وكانت مع ظهور كتاب السيدة "دي ستيل De Stael " "عن ألمانيا" عام1814الذي انتقدت فيه: " أولئك الذين يحتقرون الآداب الأجنبية ولا يهتمون بدراستها، ودعت إلى دراسة آداب الآخرين في لغاتها الأصلية، وألقت نظرة فاحصة على آداب الشمال وآداب الجنوب، وأبانت ما بينها من وجوه الشبه والاختلاف"[3]،

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي،الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت لبنان 1407هـ-1978، ص:81.

[2] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص:55.

[3] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه ،دار المعارف، ط3، القاهرة، 1418هـ-1997 ص:63.

كان لهذا الكتاب التأثير الواضح على النقاد فيما بعد، حيث انتبهوا إلى المشترك الذي يجمع بين الفضاء الأوروبي وخاصة الفرنسي مع بعضه.

ومن الأدباء الكلاسيكيين الذين أنتجتهم الحركة الإبداعية والفنية في فرنسا آنذاك نجد: "آبل فيلمان Abel Villemaine "، و"سانت بوف Sainte Beuve"، و "برينوتيير Brunetiere "، الذين سعوا فيما بعد إلى توسيع فضاء الدراسات المقارنة داخل أوروبا حيث تجاوزت الحدود الوطنية الفرنسية.فنجد المؤرخ الأدبي الفرنسي "فيلمان" قد أثار قضية التأثير والتي كان مضمونها " فحص الأثر الذي تركه كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر على الآداب الأخرى وعلى العقلية الأوروبية عموما"[1]، حيث طبعت محاضراته على شكل كتاب سنة 1840م ويقول فيها:" إن هذه المحاضرات كانت أولى محاولة تتم في جامعة فرنسية لإجراء تحليل مقارن لعدة آداب حديثة"[2]، ويعد هذا العمل من البدايات الأولى لتأسيس هذا الأدب لما لها من قيمة وبُعد تنظيري للدراسة المقارنة، لكن ما يميّز هذه المسألة أنها تهدف إلى دراسة عوامل التأثر والتأثير معتبرة أن الكتاب الفرنسيين هم من أثروا في الآداب الأخرى.

وليس بعيدا عن هذه الحقبة الزمنية، نجد "جون جاك أمبير Jean Jaque Ampere" الذي يعتبر من النقاد الأوائل الذين اهتموا بالدراسات المقارنة يقول في إحدى محاضراته سنة 1832بعنوان " التاريخ المقارن للفنون والآداب عند الشعوب كلها"[3]، يقول:" سنقوم أيها السادة، بتلك الدراسات المقارنة، التي بدونها لا يكتمل

[1] حسام خطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ص: 95.

[2] رينيه ويليك: الأدب المقارن: اسمه وطبيعته، ضمن كتاب مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، دط، 1990، ص: 256.

[3] دانييل–هنري باجو: الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دط، ص:11.

تاريخ الأدب"[1]. والمتأمل في الخطاب يجده يوجه اهتمامه نحو الأدب القومي، ذلك أن نشأة الأدب المقارن قد تطورت عن الموازنات الأدبية داخل اللغة القومية، ثم أصبحت تتناول لغات مختلفة، كما أنه اهتم بمقارنة تطور الأدب الفرنسي بتطور الآداب الغربية الأخرى ومتابعة تطور الأجناس الأدبية وفهم كيف تلقى الأدب الفرنسي التأثيرات الخارجية.[2]

والملاحظ في هذه المرحلة أنها اهتمت بدراسة علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية، ولم ينتشر بعد مصطلح الأدب المقارن ولم يترسخ ويستقر بعد كفرع قائم بذاته كما سنجد في المرحلة التالية.

– المرحلة الثانية:

لقد تطور البحث في هذا المجال في الساحة الفرنسية، وإن اعتبر النقاد أن "أمبير Ampere" و "فيلمان villemain " هما أول من أسس لهذا الفرع من الأدب، فقد توضح اتجاه هذه المدرسة مع "جوزيف تكست Joseph texte "، بعد محاضرته في جامعة السوربون سنة 1910[3] بعنوان "تأثير الآداب الجرمانية في الأدب الفرنسي من عصر النهضة"[4]، حيث نجده يولي اهتماما بالجانب التطبيقي إضافة إلى اهتمامه بالدراسة النظرية للأدب المقارن وكان له الدور في اكتساب الأدب المقارن الشرعية الأكاديمية كأي فرع علمي آخر، يقول محمد غنيمي:" واكتمل بحق معنى

[1]عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، دار الشروق، ط1، بيروت1418هـ-1997، ص: 18.

[2]دانييل-هنري باجو: الأدب العام المقارن، ص:13.

[3]الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ص: 70.

[4]المرجع نفسه، ص: 73.

الأدب المقارن على يد الباحث الفرنسي جوزيف تكست في أواخر ق19. وهو يعد حقا أباً للأدب المقارن الحديث"[1].

وقد توجت مجهوداته بتخصيص أول كرسي للأدب المقارن في جامعة ليون وذلك سنة 1896، والذي شغله فيما بعد الباحث "فرديناند بالدنسبرغر Fernand Baldensperger " صاحب أول مقال بعنوان " الكلمة والشيء" في مجلة الأدب المقارن سنة 1921، والذي كان عبارة عن انتقادات موجهة لسابقيه ممن نظروا للأدب المقارن وأسسوا له.

ثم ظهر كتاب "الأدب المقارن" لـ "بول فان تيغم Paul van Tieghem" الذي يعد الرائد الأول للتأسيس للأدب المقارن، حيث يذكر في كتابه أن:"كل شيء في هذا الكتاب جديد على وجه التحديد، وإنه كله نتيجة مباشرة لدراسات باحث حققها خلال ثلاثين عاما قضاها في البحث والتأمل والتدقيق في مواضيع تاريخ الأدب العالمي"[2]، حيث يشير فيه إلى أن كل شيء جديد تقريبا وأن هذا الحقل مازال يساء فهمه وأنه غير معروف بصورة جيدة من قبل بعض الأشخاص المثقفين.[3]

كما أنه وضع تعريفا للمقارنة بقوله:"تعني تقريب الأحداث المقتبسة من جماعات مختلفة وبعيدة غالبا، لنستخرج منها قواعد عامة"[4]، فتصبح المقارنة في نظره مجرد جمع بين الأعمال الأدبية والنظر في علاقاتها التاريخية.

---

[1] هلال محمد غنيمي: الأدب المقارن، ص:75.

[2] فان تيغم: الأدب المقارن، ص:05.

[3] دانييل-هنري باجو: الأدب العام المقارن، ص:15.

[4] فان تيغم: الأدب المقارن، ص:19.

وقد وضح في كتابه هذا أن الهدف من الدراسات المقارنة أن تكمل التاريخ الأدبي وتوحده وتجعله أكثر شمولية، يقول: " في وسع الأدب العام أن يساهم مساهمة قوية في توجيه أولئك الذين أخذوا على عاتقهم أن يقربوا بين الشعوب، لا بتحطيم الخصائص القومية"[1].

وهو أول من قدم دراسة شاملة حول الأدب المقارن وحاول أن يميز بين الأدب القومي والأدب العام والأدب المقارن، " فإنه يتوقف في دراساته المنهجية للأدب المقارن عن المشكلات التي كانت تهمّ جيل المؤسسين من مثل: التأثير، والمصادر..."[2]

وتوقفت الدراسات المقارنة في فرنسا مؤقتا أثناء الحرب العالمية الثانية، لتزدهر بعد ذلك ويعود اهتمام الأدباء بالبحث في الأدب المقارن، يقول أحد النقاد:" وبعد الحرب العالمية الثانية عادت فرنسا تهتم بالأدب المقارن من جديد، ولكن في خطى ثابتة، وتجاوزت العناية به في العاصمة إلى جامعات الأقاليم... ومنذ عام 1950 بدأت جامعات فرنسية كثيرة تعنى به"[3].

ب- مآخذ المدرسة الفرنسية:

لقد تزايدت الانتقادات بحلول النصف الثاني من القرن العشرين، حتى سميت هذه الفترة بأزمة الأدب المقارن والتي قادها "رينيه ويليك Rene wellek"من أمريكا و"رينيه اتيامبل Rene Etiample " من فرنسا نفسها، وكان موضوع هذه الانتقادات حول غايات الأدب المقارن ومنهجيته واستقلاليته، خاصة بعد أن أصبح هذا الأخير ضيقا بعد حصره في المنظور التاريخي وتتبع التأثيرات، حيث أصبح المقارن

[1] فان تيغم: الأدب المقارن، ص: 214.

[2] يوسف بكار، خليل شيخ: الأدب المقارن، ص: 13.

[3] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه ، ص: 76.

بمثابة ماسك دفتر جمركي يرصد ويسجل ما يمر عبر بوابته من تأثيرات متبادلة بين الآداب القومية[1].

فالأدب المقارن الذي"يكتفي بتأريخ العلاقات الخارجية للأدب، يخدم النزعة المتعصبة والمتعالية لفرنسا، ويقيم الحواجز بين الجوانب التاريخية والجوانب الجمالية والذوقية لدراسة الأدب، ويحول باحث الأدب المقارن إلى مؤرخ للعلاقات الخارجية للآداب، ومنعه من عقد أي مقارنات خارج ذلك الإطار بمعزل عن علاقات التأثير والتأثر"[2].

ويرى هؤلاء النقاد أن "فان تيغم ومن لحقه نظّروا للأدب المقارن من وجهة نظر في القرن التاسع عشر، فمعرفة كاتب لآخر أو قراءة أعماله" [3] ،وجمع ما تشابه من الأعمال الأدبية فقط لا يكفي لإظهار ما ينتجه هذا التشابه من أعمال أدبية. لذلك فالمنهج التاريخي عفا عليه الزمن، ولا يختلف عن الموازنات التي تقام في داخل الأدب القومي الواحد بعبارة أخرى" ليس لهذا المنهج مميزات تفرده عن غيره من مناهج البحث الأدبي"[4].

كما أن حصر الدراسات المقارنة في ظواهر التأثير والتأثر، واستبعاد الجوانب الجمالية والإبداعية للأدب ضيق من مجال الأدب المقارن إلى حد بعيد،"وجعل الشكوك تتبادر حول جدوى هذه الدراسات ودورها.

---

[1]أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط1،بيروت، 1990،ص:19

[2]عبده عبود: الأدب المقارن الاتجاهات النقدية الحديثة، ص: 06.

[3]سوزان باسنييت: الأدب المقارن مقدمة نقدية، تر:أميرة حسن نويرة، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة1999، ص:35.

[4]كريمة محمد كربية: الأدب المقارن الحدود والآفاق، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون التطبيقية بالدلم، العدد33، السعودية 2020. ص:113.

فالأدب المقارن وفق مفهومه التاريخي لا يتناول العمل الأدبي بالنقد والتحليل وإنما يحصر نفسه في مشكلات خارجية تتصل بالتأثيرات والمصادر"[1] ، وإن المقارنين الفرنسيين الأوائل كانوا ذوي نزعات استعمارية ، وكانوا يهدفون إلى إثبات تأثيراتهم في الآداب غير الأوروبية.

2.2 المدرسة الأمريكية:

أ- الإرهاصات:

إذا كانت الدراسات المقارنة قد ظهرت في فرنسا، في ظلّ مفاهيم قومية نتجت عن الحركة الاستعمارية، فإن نشأة المدرسة الأمريكية تمّت في ظروف مغايرة، يرى سعيد علوش فيرى أنها امتداد للمدرسة الفرنسية فيقول:" يبدو للناظر أن هناك اختلافات بين المدرسة الأمريكية والمدرسة الفرنسية، غير أن الحقيقة هي أن هناك استمرارية للمدرسة الفرنسية في المدرسة الأمريكية"[2] حيث ظهر "إمرسون Emerson" الذي دعا إلى ربط الأدب الأمريكي بالآداب الآوروبية، و"جورج كورتيس George Curtis"، و"إدوارد إفريت Edward Everett "وغيرهم، حيث أدخل كل واحد من هؤلاء النقاد أفكاره الجديدة إلى عالم الأدب الأمريكي، خاصة أن الولايات المتحدة تعتبر خليطا من الأجناس، مما ساعد على التنوع في طرح النظريات الوافدة من أوروبا، " وقد لعبت جامعة هارفرد في كمبردج دورا في إدخال ثقافة أوروبا"[3].

ومن رواد هذه المدرسة نجد "رينيه ويليك Rene wellek " الذي ألقى محاضرة بعنوان "أزمة الأدب المقارن" سنة 1958، وذلك في المؤتمر الدولي للرابطة

[1] كريمة محمد كربية: الأدب المقارن الحدود والآفاق ، ص: 113.

[2] سعيد علوش: مدراس الأدب المقارن، ص:98.

[3] المصدر نفسه، ص: 98.

الدولية للأدب المقارن[1]. وأهم نقطة أثارها هي عجز النقاد في تحديد وظيفة الأدب المقارن وأهم اهتمامته، يقول:" إن أخطر دلالة على الوضع المهتز الذي تمر به دراستنا هي أنها لم تتمكن لحد الآن من تحديد دائرة عملها ومنهجيتها وأنا أعتقد أن برامج العمل التي نشرها بالدنسبرغر وفان تيجم قد فشلت في هذه المهمة الأساسية، فقد أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفا عليها الزمن ووضعوا عليه أحمالا من القرن التاسع عشر ميتة من ولع بالحقائق والعلوم والنسبية والتاريخية"[2].

يعتبر هذا نقدا حادّا مباشرا للمدرسة الفرنسية ،وانطلاقا منه كان للمدرسة الأمريكية منهجا نقديا بامتياز، أو كما يعرف "بالنقد الجديد" الذي تأثر بشكل أو بآخر بظهور البنوية التي انتقلت من الاهتمام بالعلاقات الخارجية بين الأديب ومجتمعه إلى العلاقات الداخلية ، حيث ترى أن النص بنية مغلقة، وجب بذلك دراسة أدبيته وجماليته بدل تجريده منها على أساس التأثير والتأثر، يقول ويليك: " إن العمل الأدبي بنية ذات طبقات من الرموز والمعاني المستقلة تمام الاستقلال عن العمليات التي تدور في ذهن الكاتب أثناء التأليف، ولهذا فهي مستقلة أيضا عن المؤثرات التي قد تكون شكلت ذهنه"[3].

وبذلك يمكن القول أن المدرسة الأمريكية تقوم على مبدأين[4] يقول فيهما كلود بيشوا:" المبدأ الأخلاقي ويعكس موقف أمة كبيرة منفتحة على العالم وهي منشغلة– من ثم– بإعطاء كل ثقافة أجنبية، ما تستحقه من عطف ديمقراطي وواعية في نفس الحين بجذورها الغربية، أما المبدأ الثقافي فيسمح للأمريكيين بأخذ بعد من هذه البانوراما

[1] يوسف بكار، خليل شيخ: الأدب المقارن، ص: 82.

[2] هلال محمد غنيمي:الأدب المقارن، ص:132.

[3] عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص: 46 .

[4] يوسف بكار، خليل شيخ: الأدب المقارن، ص:83.

الواسعة التي يمثلها القديم إلى حدود القرن العشرين- والتي تحتفظ بالقيم الجمالية والإنسانية للأدب"[1]. يتلخص قول بيشوا كما يلي:

- **مبدأ أخلاقي**: الذي يسعى لإثبات انعكاس طبيعة المجتمع الذي يتكون من عناصر قومية، والذي يرى غيره من المجتمعات نظرة احترام.

- **مبدأ فكري**: الذي يقوم على أن التجربة الإبداعية حرة، وجب دراسة جماليتها.

وقد تجاوب المقارنون الأمريكيون مع هذه الانتقادات أبرزهم هنري ريماك الذي طرح سنة 1961 تصورا ثائرا على كل المقاييس القديمة، حيث يرى أنه يُمَكن المقارنة بين مختلف الإبداعات الأدبية وغيرها من الفنون، يقول:" الأدب المقارن هو دراسة الأدب خارج حدود بلد معين واحد، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومجالات المعرفة والمعتقدات الأخرى، مثل الفنون والفلسفة والتاريخ والعلوم الإنسانية والعلوم والديانات...من جهة أخرى، وباختصار الأدب المقارن هو مقارنة أدب بأدب آخر أو بآداب أخرى، ومقارنة الأدب مع مجالات أخرى من التعبير الإنساني"[2].

ويؤكد ريماك على ضرورة انفتاح الأدب المقارن على مختلف الفنون غير الأدبية، في رسالة منه إلى رفض الاتجاه التاريخي ونسقيته التي ضيقت مجال الأدب المقارن وحصرته في دراسات ثنائية. يقول أحد النقاد:" يدخل في اعتباره ترابط الدراسات الإنسانية وضرورة البحث المقارن لاستجلاء ما يغمض من جوانبها"[3] ، وبما أن المنهج الأمريكي منهج نقدي فإنه لا يتهم بالعلاقات التاريخية ولا بالأسباب والمسببات بقدر مايهمه ما

---

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص: 93.

[2] عز الدين المناصرة: المثاقفة والنقد المقارن، ، دار العودة، ط3، بيروت 1987،ص:23.

[3] محمد عبد السلام الكفافي: في الأدب المقارن- دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي-، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1972، ص:22.

يجده من علاقات متشابهة " يكفي عنده الشبه بين علمين أدبيين دون صلة تاريخية ما، أو مقارنا بين علمين بهدف التحليل والنقد في أدبين عالميين"[1].

ومما ساعد المدرسة الأمريكية على التخلص من مفاهيم المنهج التاريخي الذي يُعنى بالتأثير والتأثر وعلاقة الأسباب بالمسببات الذي كان مسيطرا على الدراسات المقارنة في ق19، أنها منفتحة على الثقافات والحضارات الأجنبية وأن لها رغبة في توسيع دائرة الأدب المقارن والاهتمام بجمالية العمل الأدبي.

وهكذا تخلص الأدب المقارن من تبعيته لتاريخ الأدب القومي، وأصبح في صلب النقد الأدبي ونظرية الأدب، وأصبح الناقد الأدبي المقارن لا يدرس مجنون ليلى لأحمد شوقي وروميو وجولييت لشكسبير بهدف إثبات مايدين به أحمد شوقي من تأثر بشكسبير عندما ألّف مسرحيّته، وإنما أصبح الهدف هو وضع كل مسرحية منها في مقابل الأخرى، لفهم التشكيل الجمالي والبنيات الفنيّة لكلّ واحدة منها في ضوء الأخرى، وبذلك نزداد فهما واستيعابا للعملين معاً، من حيث الحبكة والعمل الدرامي وتصوير الشخصيات[2].

ت- مآخذ المدرسة الأمريكية:

لقد أحدثت المدرسة الأمريكية ثورة في الأدب المقارن عندما نادت بمقاربة العمل الأدبي في حد ذاته، بغية بلوغ بنيته الفنية، والجمالية وليس ما ينطوي عليه

[1] مصطفى الصاوي الجويني:في الأدب العالمي، ج1، منشأة المعارف جلال حزي وشركاؤه، دط، الإسكندرية، مصر، 2002،ص:42.

[2] أحمد شوقي رضوان: مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، ص: 21.

من مؤثرات أجنبية، إلا أن هذا الاهتمام سرعان ما تراجع دون انتباه إلى ذلك، خصوصا في عقد مقارنات بين الآداب وفنون المعرفة الأخرى.[1]

كما أن إهمال المدرسة الأمريكية للصلة التاريخية في دراستها لظاهرة التشابه" أمر غير مقبول، لأن الأدب المقارن لا يمكنه الاستقلال كليا عن تاريخ الأدب".[2] بخلاف أنها أخلطت بين المفاهيم والمناهج بين الأدب العام والأدب المقارن وذلك لإلحاحها على النقد الأدبي في الدراسات ورغبتها في ربط الأدب القومي بالآداب الإنسانية وفتح المجال واسعا للممارسة النقدية.

3.2 المدرسة السلافية:

لقد جاءت هذه المدرسة متأخرة للغاية مقارنة بالمدارس سابقة الذكر، حيث كانت الساحة السلافية تخلو من أي شكل من أشكال الأدب المقارن إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين، "رغم أن الاتحاد السوفياتي يضم على امتداده الواسع العديد من اللغات السلافية، ولها آدابها، واستخدام المنهج المقارن في مثل هذه الحال أمر لا بد منه"[3].

أ- الإرهاصات:

بعد أن أغلق الاتحاد السوفياتي على نفسه بعد الحرب العالمية، واهتم بإعادة البناء وتعليم مبادئ الشيوعية ، ورفض كل أدب وارد من الغرب -الذي يهدف حسب رأيهم إلى نقد الشيوعية- فتم إبعاد الأدباء عن المسرح، وأخضعت الهيئات الأدبية وجعلت

[1] كريمة محمد كربية: الأدب المقارن الحدود والآفاق، ص:119.

[2] المرجع نفسه، ص: 119.

[3] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ص: 147.

تحت الرقابة، والذي نتج عنه أدب كئيب وأعمال متشابهة، حتى عام 1955، بدأت مرحلة التعايش السلمي التي أطلق عليها الأديب السوفياتي إيليا إهرنبورج Elijah Ehrbong اسم " ذوبان الثلوج"، حيث انتشر الاتحاد خارج حدوده، وارتبط بعلاقات قوية بعدد من الدول الإفريقية، فبدأ بتغيير موقفه من الأدب المقارن، وأنشأ قسما للأدب المقارن في معهد الأدب الروسي في لينجراد يحمل اسم دار بوشكين. وفي عام 1957، "نظم معهد جوركي للأدب العالمي أول ندوة رسمية في موسكو، واتخذت من الأدب الروسي محورا يدور حوله النقاش"[1]، إلا أن هذا لا ينفي أنها مدرسة مبنية على أساس أيديولوجي، وأنها ولدت من رحم الفلسفة الماركسية[2] حتى أن روني إتمبايل في ندوة بودابست1962 قد استشهد بأقوال ماركس كيف أنه لا مجال للعزلة الإقليمية والوطنية، حيث أنه يتحتم انفتاح مجال العلاقات على عالمية الأمم ، إذا تصبح أعمال أمية ملكية لكل الأمم مما يبعد المحدودية والوطنية الضيقة[3].

فوضع "جيرمونسكيJermunsky " نظرية على هذا الأساس، والتي ترى أن التشابه بين الآداب لا يمكن رده إلى التأثير والتأثر، ولكن يمكن إرجاعه إلى مستويات تطور المجتمعات ، وبذلك يكون قدم مساهمة قيمة في نظرية التطور والتبادل الثقافي،"الذي يشكل التطور الأدبي أحد وجوهه. وهو باستفادته من الفلسفة ونظرية الأدب الماركسيتين ساهم في إرساء أسس هذه المدرسة الجديدة".[4]

[1] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ص: 163.

[2] حيدر محمد غيلان: الأدب المقارن، دور الإنسان الثقافية، مجلة دراسات يمنية، العدد:80، صنعاء 2006، ص:23.

[3] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص: 127-130.

[4] عبده عبود: الأدب المقارن والاتجاهات النقدية الحديثة، ص:20-21.

لذلك، فإن هذه المدرسة تقوم على الربط الثقافي والتاريخي والجمالي بنظام روحي لكل شعب وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات والنظر إليها بكل موضوعية. وأكدت على ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكونات الاجتماعية للأدب[1]، ومعنى هذا أن المدرسة السلافية تستند في تفسيرها للمشابهات التي تلاحظ بين مختلف الآداب القومية، إلى الفهم المادي للتاريخ الإنساني وقوانين تطوره، ولما كان الأدب بوصفه فنا جميلا،جزءا من البنية الفوقية لأي مجتمع إنساني، يتحدد بالقاعدة المادية لذلك المجتمع، فإن المتشابهات بين الآداب يمكن ترد إلى جذورها في البنى التحتية للمجتمعات التي تنتجها[2].

كما أكد" ألكسندر ديما Alexender Dumas " على أن الدرس المقارن في المدرسة السلافية يقوم على دراسة مشاكل الآداب لا سوسيولوجيتها وذلك في الندوة العالمية للأدب المقارن المنعقدة في بوخارست 1974، حيث تم من هذا المنطلق تقسيم الدرس المقارن إلى ثلاثة مبادئ:[3]

- العلاقات المباشرة بين الآداب ذات المناخ الوطني، بعناصرها المحددة ومشاكل التأثيرات.

- دراسة الموازنات خارج العلاقات والتأثيرات والمصادر.

- دراسة الطوابع الخاصة لمختلف الآداب كموضوع المقارنة.

---

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص:25.

[2] عبد النبي اصطيف: المدرسة السلافية والأدب المقارن ، مجلة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، العدد: 433، دمشق، 2007، ص: 7-8.

[3] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ص: 245.

نستنتج من خلال هذا التقسيم أن خلال دراسة التأثيرات والمصادر يجب بالضرورة وضع خصوصية كل وطن في المقارنة أيضا، حيث إن المدرسة السلافية تؤكد على الخصوصية الوطنية أثناء الدراسة المقارنة. وفي ذلك يقول كيوركي ديموف:" إن النضج والتطور الثقافي والتاريخي والجمالي لكل شعب من الشعوب والإنسانية عامة مشروط بعناصر متعددة ومختلفة...وأحداث اجتماعية واصطدامات إديولوجية وأخلاقية"[1] ويعني ذلك أنه من الضروري أن تكون المصادر الوطنية أو الأجنبية هي المنطلق الأول لتحديد الظواهر الأدبية التي تخضع لقواعد ثابتة ، وهنا يكمن دور الأدب المقارن في فهم هذه الظواهر الأدبية وتحليلها وتمييز الخصوصية الوطنية لها.

يقول سعيد علوش: "إن الدعامتين الفلسفية والعلمية، عملتا في المدرسة المقارنة السلافية بشكل أضفى عليها نوعا من الانسجام ومنحها شرعية المدرسة على الرغم من مزجها الممنهج لمبادئ المدرستين الفرنسية والأمريكية في قالب جديد ورؤية جديدة"[2]، والملاحظ أن توسط المدرسة السلافية لما هو تاريخي وما هو نقدي، جعلها أكثر انفتاحا، حيث أصبحت تمتلك جميع مقومات المدرسة ذات المعالم الواضحة، التي جمعت فيها بين المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية .

ب- مآخذ المدرسة السلافية:

لقد أجمع النقاد على أن المقارنين الماركسيين لم ينجحوا في مهمتهم ولهذا بدأت جهودهم تسير تارة في الاتجاه الفرنسي وتارة أخرى في الاتجاه الأمريكي ، على الرغم من أن المؤتمرات العالمية للأدب المقارن قد أتاحت لأنصار المدرسة السلافية بكل

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص: 130-133.

[2] المصدر نفسه، ص: 123.

مكوناتها الوطنية وتنوعات فضاءاتها، إبراز تميز صوتها[1]، يقول في ذلك حسام خطيب: "هم جميعا جادون ولكنهم يتعرضون لصعوبات فكرية غير يسيرة في بحثهم المضني عن طريقهم الخاص".[2]

أما المقارن عبده عبود فيرى أنها :" مدرسة ليس لها وجود في الأصل من الناحية التطبيقية "، وأبرز ما يؤخذ عليها البحث في وجوه التشابه في البنى التحتية أو القاعدة للمجتمعين.[3]

ورغم أن هذه المدرسة لم تصل إلى مستوى الجهود التي قامت بها المدرسة الفرنسية والأمريكية، إلا أنها كانت تسعى إلى توسيع دائرة البحث في الأدب المقارن، وإلى البحث في العلاقات الاجتماعية قصد توحيد هذه الظواهر.

4.2 المدرسة العربية:

منذ منتصف العقد الرابع من القرن العشرين للميلاد، تهيأت الأرضية الثقافية العربية الحديثة لتأسيس الأدب المقارن في العالم العربي بمنهجه ومصطلحه وجميع خصوصياته، وهذا يرجعنا إلى تاريخ الدراسات في الأدب العربي منذ عصور قديمة كانت تقام فيها بعض الموازنات كتلك التي بين أبي تمام والبحتري للآمديّ، إلا أن هذه الدراسة وغيرها لم تستوف الشروط الكاملة التي تقوم عليها الدراسات المقارنة. لذلك يستوجب علينا التطرق إلى مرحلتين متعاقبتين، ومختلفتين هما:

[1] كريمة محمد كربية: الأدب المقارن الحدود والآفاق، ص:119.

[2] حسام خطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ص: 112.

[3] كريمة محمد كربية: الأدب المقارن الحدود والآفاق، ص:119.

– **مرحلة أولى:** شملت كتابات غير منهجية، لم تخضع لتصور علميّ، ولا لتيار فكري مستقر، يُعنى بالمقارنة بين الآداب في لغاتها المختلفة. فقد اهتم كتاب هذه المرحلة بإقامة مقابلات بين كيفية الإنشاء الأدبي في اللغة العربية ولغة أخرى. وفي ذلك يرى حسام خطيب أن: "موضوع المقارنات والمقابلات ليس بجديد في الأدب العربي، وإنما هو قديم قدم عصر النهضة، بدأ مع رفاعة رافع الطهطاوي، وأحمد فارس الشدياق، ونجيب الحداد وغيرهم من المفكرين الذين سجلت كتاباتهم موازنات بين خصائص الشعر العربي والشعر الأوروبي"[1] ونستطيع أن نؤرخ لبداية هذه المرحلة ببدايات القرن العشرين، من خلال مجموعة من الأعمال منها :

– مقالة بعنوان "مقابلة بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي" لنجيب حداد التي نشرت سنة 1897 ، حيث وازن فيها بين أصل الشعر عند العرب ، ثم عند الإفرنج من حيث المعنى والوزن، فاعتبر الشاعر الفرنسي حرا بالمقارنة مع نظيره العربي الذي تكبله قيود تحول دون التعبير عما يختلج في نفسه تمثلت في الأوزان والقوافي"[2].

– إلياذة هوميروس التي ترجمها سليمان البستاني، وقد ذكر في مقدمتها إشارة إلى مقابلة تطبيقية بين الإلياذة والشعر العربي.[3] وفيه قام البستاني بالمقارنة بين الشعر القصصي في الشعر العربي وما يقابله من ملاحم يونانية، يقول عز الدين المناصرة: "بحث عن نوع الملحمة في الشعر القصصي العربي ، ومقارنته بالشروط اليونانية للملحمة مطبقا على الإلياذة "[4] وقد أشار البستاني إلى التشابه بين الشعرين العربي واليوناني، وحاول إرجاع

[1] يوسف بكار، خليل شيخ: الأدب المقارن،ص: 21.

[2] نجيب الحداد: مقارنة بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي، مجلة فصول، قضايا الإبداع، العدد الثالث، 1992: ص: 126-145.

[3] عز الدين المناصرة: المثاقفة والنقد المقارن، ص: 364-365.

[4] المرجع نفسه، ص: 374.

هذا التشابه إلى مراحل التطور لدى المجتمعين ، لكنه لم يوح أبدا بوجود أي تبادل أو تأثر أو تأثير بينهما"[1].

– كتاب منهل الورّاد في علم الانتقاد لـ قسطاكي الحمصي حيث تطرق في الجزء الثالث إلى الموازنة بين الكوميديا الإلهية ورسالة أبي العلاء المعري، ويقول في ذلك: "كنا منذ ثلاثين سنة أول من نبّه — فيما نظن– على اقتباس دانتي الشاعر المشهور – ألعوبته الإلهية– عن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري".[2]

– كتاب روحي الخالدي المعنون بـ "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب، وفكتور هوجو، حيث يعد البداية الحقيقة لظهور الأدب المقارن[3]، فقد بحث فيه عن العلاقات التاريخية بين البلدين ونظر في دراسته إلى خصوصية كل مجتمع.

– كتاب رفاعة رافع الطهطاوي " تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، وهو يتحدث عن"أهل باريس " يفرد جانبا من الحديث عن لسان أهل باريس يعني لغتهم، فتكون له الفرصة ليقابل بين اللغة الفرنسية واللغة العربية .[4]

إلا أن هذه الدراسات لم تلق ذلك النجاح وربما تعود الأسباب إلى:

- غياب القصدية، فربما لم تكن نية هؤلاء الأدباء النقاد عقد دراسة مقارنة، بل مجرد موازنة بين الأعمال الأدبية وكان هدفهم في ذلك إبراز الفروق والتشابه بينها وتعريف القراء بهذه الأعمال.

---

[1] حسام الخطيب: الأدب المقارن، ج1، ص: 109.

[2] عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن، ص:374-375.

[3] يوسف بكار وخليل شيخ، الأدب المقارن، ص : 23.

[4] عصام بهي: طلائع المقارنة في العالم العربي الحديث، دار النشر للجامعات، الط1،القاهرة 1996، ص: 26.

- عدم اهتمامهم بالعلاقات التاريخية بين البلدين باستثناء روحي الخالدي الذي تطرق إلى ذلك عرضيا فقط ولم يتعمق في الربط بينها وبين الأعمال الأدبية.

– **المرحلة الثانية:** التي بدأت بعد انفتاح العرب على أوروبا واطلاع الأدباء العرب على الفنون الغربية بعد إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا ، وكان العرب متأخرين عن مواكبة هذا المسار، فبعد ترسخ فكرة الأدب المقارن وبناء معالمها، دخل الأدب المقارن الساحة العربية كاملا مكتملا، وربما يرجع ذلك إلى الاستعمار الذي عانى منه الوطن العربي.

وظهرت كلمة مقارن أول مرة في مجال الدراسات اللغوية دارالعلوم عام 1924، وقد أسهمت هذه الدار في إرساء دعائم الدرس مع أحمد زكي ومهدي علام وعبد الرزاق حميدة وإبراهيم سلامة[1]، وما يميز هذه المرحلة هو اهتمام النقاد بالترويج للدرس المقارن كدرس غربي، مما يعكس انبهار العرب بالمدارس الغربية وخاصة المدرسة التاريخية الفرنسية. ولعل أول هؤلاء هو المقارني محمد غنيمي هلال (مصر) الذي تأثر أشد تأثير بهذه الأخيرة وسار على خطى أساتذته، كما يرى المقارن عز الدين المناصرة على أن غنيمي هلال أول من أدخل هذا الحقل المعرفي بمنهجه الفرنسي في كتابه"الأدب المقارن" الذي كان حديثا آنذاك في العالم العربي، وقد شمل كل ما كتب بالعربية في مجال الأدب المقارن في الخمسينيات والستينيات[2]، وقد وصفه عز الدين المناصرة في كتابه "علم التناص المقارن" بأنه مؤسس مدرسة في الأدب العربي المقارن فيقول:" كما هي حال مدرسة غنيمي هلال في الأدب المقارن التي لعبت دوراً مهماً في ترسيخ المنهج التاريخي

[1]سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص: 160.

[2]عز الدين المناصرة: المثاقفة والنقد المقارن، ص:33.

منذ عام 1953، وحتى مطلع الثمانيات من القرن العشرين، وقد تأثر بها معظم المقارنين العرب"[1] .

ويقول الدكتور سعيد علوش أن محمد غنيمي هلال:" أول مؤصل لهجرة المادة، ناقلا بأمانة الآفاق الغربية التي وصل إليها الأدب المقارن، نظرية وتطبيقاً"[2]، وهو بذلك نسب إلى غنيمي هلال مهمة نقل ما توصل إليه الغرب وخاصة فرنسا في هذا المجال، فقد كان المقارنون العرب مستهلكين منبهرين بالثقافة الغربية خاصة بعد أن درسوا في الجامعات الفرنسية.

يقول محمد غنيمي هلال:" الأدب المقارن إذن يرسم سير الآداب في علاقتها بعضها ببعض، ويشرح خطة ذلك السير ويساعد على إذكاء الحيوية بينها ويهدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في تراثها الفكري، ثم يساعد على إخراج الآداب القومية من عزلتها كي ينظر لها بوصفها جزءا من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعا"[3] وهذا ما يمثل إيمانه وتأثره بمعايير الاتجاه الفرنسي التاريخي للدراسة المقارنة ، بل كان مخلصا لها بامتياز.

ويعود الفضل في التأسيس المنهجي لهذا العلم إلى الدكتور هلال على المستوى العربي، حيث كانت الانطلاقة العلمية الحقيقية للأدب العربي المقارن، أما المحاولات السابقة لكل من نجيب حداد، وسليمان البستاني، وروحي الخالدي، فدورها أنها مهدت وفسحت الطريق لظهور أدب عربي مقارن فيما بعد.

---

[1] عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، دار مجدولي، ط1، عمان، 2006، ص372.

[2] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص: 167.

[3] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص: 20.

وإذا انتقلنا من مصر إلى بقيه العالم العربي ، فنكاد لا نجد أي اهتمام بالأدب المقارن ، إلا كلية الأدب بجامعة الجزائر الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى".[1] فنجد الباحث جمال الدين بن الشيخ أستاذ الأدب العربي في القرون الوسطى والأدب المقارن بجامعة السوربون، ومؤسس مجلة " دفاتر جزائرية في الأدب المقارن"، وقد ترأس أول جمعية للأدب المقارن الجزائرية 1964 والتي كانت فرعا من الجمعية الدولية للأدب المقارن، حيث قامت بعدة نشاطات مثل استضافة أعلام في الأدب المقارن"[2].

ونجد عبد المجيد حنون أستاذ التعليم العالي ومدير مخبر الأدب العام والمقارن بجامعة عنابة، الذي أصدر مذكرة الماجستير بعنوان "صورة الفرنسي في الرواية المغربية" بجامعة القاهرة عام 1979[3]،وقد بحث فيها عن التقابل بين ما ورد في الروايات ذات اللسان العربي والروايات ذات اللسان الفرنسي مبينا التأثير الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي في معظم سكان المغرب العربي[4]، وغيرهم من الدكاترة في الجامعات الجزائرية أمثال أبو العيد دودو في كتابه " الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان" ، والدكتور عبد القادر توزان بجامعة شلف.

ونجد أيضا الباحث الفلسطيني عز الدين المناصرة الذي درس في جامعة قسنطينة ثم بجامعة تلمسان وقد صدر له كتب بعنوان "النقد الثقافي المقارن" والذي اهتم به الدراسون العرب ولقي رواجا عندهم .

---

[1] الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومنهاجه، ص: 159.

[2] عبد المجيد حنون: الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية، مدرسة الدكتوراه في الأدب العام والمقارن أنموذجا، ص: 197.

[3] عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1986، ص:12.

[4] المرجع نفسه، ص: 489.

وفي المغرب نجد الباحث المقارن سعيد علوش بإصداره كتابين في الأدب المقارن هما: " مكونات الأدب المقارن" و " مدارس الأدب المقارن"، والذي سيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني، لعل ما يميز أعمال هؤلاء المقارنين العرب يتلخص في: [1]

- أنهم ركزوا على دراسة التشابه والاختلاف ولم يتطرقوا إلى دراسة التأثير والتأثر، لأن فضل أدب أمة على أدب أمة أخرى لم يكن من اهتماماتهم.
- اعتمادهم على دراسة التشابه والتوازي بين آداب الأمم وعدم تطرقهم إلى ظاهرة التأثير والتأثر يدل على أنهم سبقوا الاتجاه الأمريكي بأكثر من نصف قرن.
- لم يقتصروا على دراسة أدبين فقط، بل وسعوا البحث المقارن إلى آداب العصور الوسطى والآداب القديمة، ولم يكن شرط اللغة القومية من ضمن اهتماماتهم.

[1] محمد عبابسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، العدد 17، مستغانم، سبتمبر 2017، ص: 22-23.

3. المبحث الثالث: مجالات الدراسة المقارنة.

إذا كان الأدب المقارن يتجاوز المقارنة إلى رصد خصوصية الأدب في أمة ما، ودراسة التأثيرات الحاصلة في تلك الأمة، فلا بد أن تكون له مجالات للدراسة كغيره من العلوم، وميادين الأدب المقارن متعددة، نذكر منها:

- **الكتب:**

ولا يمكن إخفاء مدى تأثير الكتب ودورها في إيجاد الصلات بين الآداب القومية، فيقوم الباحث المقارن بدراسة هذه الصلة وإثباتها وذلك اعتمادا على تصريحات المؤلف بتأثره بثقافة بلد ما، يقول أحد النقاد: "على الأدب المقارن أن يتأكد أولا من اللمحات الدقيقة التي كانت لأديب أو جماعة أو عصر، في لغة أجنبية، لذلك فعلى المقارن أن يبحث لدى الكاتب عن آثار مطبوعة في لغة يقرأها"[1]، فالكتب التي يكتبها مؤلفون عرب للتعريف بالأدب الإنجليزي ، أو الأدب الفرنسي أو غيرهما من الآداب العالمية تعتبر من عوامل التبادل الأدبي وتدرس في هذا الإطار، وكذلك الكتب المترجمة سواء كانت أعمالا إبداعية أدبية أو كانت دراسات أدبية تعرف بأدب أمة ما.[2]

وبالإضافة إلى المؤلفات الإبداعية، تدخل كتب النقد واهتمامات الصحف والمجلات والدوريات بالآداب الأجنبية ، فالاطلاع عليها يمكن من تحديد اتجاهات العصر وما ساده من تيارات أدبية ، كما يمكن من الكشف عن قابلية الأمة لتذوق

[1] ماريوس فرونسوا غويار: الأدب المقارن، ص: 17.

[2] علي عشرى زايد: الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربي، مكتبة الشباب،ط2، القاهرة 1999، ص:53.

تلك التيارات وأسبابها الثقافية والاجتماعية . وهنا أيضا يمكن التعويل على المعاجم وكتب القواعد ، فدراستها تمكن من الوقوف على الاجتهادات الجديدة...[1]

ومن عمل الباحث المقارن أيضا أن يجمع مثلا جميع الكتب والمقالات الصادرة خلال فترة معينة ثم تحليلها وتقدير قيمتها ومدى تأثيرها.[2]

- **المؤلفون:**

عندما تنشأ علاقة أدبية بين مؤلفين، لا بد للمقارن ألا يهمل طريقة تعرف هذا الكاتب إلى الأمة الأخرى كما يتضح في أدبه، فكان على المقارن أن يدرس حياة هذا المؤلف وتفاصيل انتقاله وإقامته في الأمة الجديدة وذلك عن طريق مؤلفاته كأن ندرس مثلا مسرح شكسبير في الحركة العربية المعاصرة ، أو هملت في الأدب العربي المعاصر...[3] فيقف الأدب المقارن مع الذين كانوا ممثلين لبلادهم في بلاد أخرى، أو لثقافة أجنبية في بلادهم.

- **التيارات الفكرية والمذاهب الأدبية:**

وقد نشأت هذه المذاهب الأدبية في أوروبا وكان لها تأثيرها على الآداب العالمية حتى تلك التي لم تعرف المذاهب الأدبية بمفهومها المذهبي المتكامل كأدبنا العربي، وكانت الكلاسيكية هي أول المذاهب الغربية نشأة ، وفي أواخر القرن الثامن عشر نشأت الرومانتيكية كرد فعل ضد الكلاسيكية وقواعدها الصارمة[4]، لذلك يعمد المقارن

---

[1] سعيد عقل وبول فاليري: مدخل إلى الأدب المقارن، منشورات مركز التوثيق والبحوث، دط، بيروت 1980،ص: 76.

[2] ماريوس فرونسوا غويار: الأدب المقارن، ص: 18.

[3] المصدر نفسه، ص: 77.

[4] علي عشرى زايد: الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربي، ص: 76-77.

إلى دراسة تيار فكري غلب على عصر معين ، أو حركة أدبية محددة، كأن يدرس الوجودية بين أدبين أو عدة آداب ، أو الماركسية بين الأدب العربي والأدب الفرنسي.[1]

من هنا يمكن أن ندرس تأثير هذا التيار الفكري في أدب كاتب ، أو في أدب أمة من الأمم، أو أكثر، كذلك الأمر بالنسبة إلى الفكر الرمزي الذي راج في مرحلة ما، أو بالنسبة للفكر الوجودي الذي انتشر في القسم الأول من القرن العشرين، وفي هذا المجال، يمكننا أن ندرس مثلا، تأثير الفكر اليساري في أدب أمين الريحانيّ، أو أن ندرس تأثير الأبعاد الباطنية في أدب جبران خليل جبران.[2]

- **الأنواع الأدبية:**

إن النوع الأدبي هو قالب فني خاص، يعمد المقارن من خلاله إلى مقابلة موضوع واحد يعالج فيه قالبين أدبيين مثل المدينة في القصة الأوروبية والشعر العربي، أو أن يقابل بين نوع أدبي من خلال أدبين أو أكثر كأن ندرس مثلا ازدهار القصة الواقعية في الأدب العربي المعاصر والآداب الأوروبية[3]، ويحدد هلال الأنواع الأدبية بأنها " القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف اتباع طريقة معينة"[4]

لذلك فإن دور المقارن يكمن في تحديد النوع الأدبي ثم ملاحظة تطوره، يقول أحد النقاد: " وفي هذا الإطار يمكننا أن نصف فضل المقارن بأنه يقوم على تتبع حركة نوع أدبي، واضح الأصول ، في بلد واحد من البلدان ، ثم يتتبع انتقاله إلى بلد آخر، يتكلم لغة قومية مختلفة، ويرصد مميزاته في هذا البلد... كما يمكننا أن ندرس الأنواع

[1] سعيد عقل وبول فاليري: مدخل إلى الأدب المقارن، ص: 83.

[2] ديزيره سيقال: في الأدب المقارن، ص: 64.

[3] المرجع نفسه، ص: 84.

[4] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص: 95.

الأدبية القديمة، كالأمثال، فنتناول على سبيل المثال ، دراسة المثل في كتاب " كليلة ودمنة"، ونرى سبب دخول هذا النوع الأدبي إلى الأدب العربي"[1].

دور الباحث المقارن في هذا المجال يتمثل في :[2]

– تحديد النوع الأدبي: حيث يكون نوعا محدد المعالم، يعرفه المقتبسون الأجانب ويدونون مشابهاته وتحولاته.

– إثبات الدخيل: وقد يكون مباشرا أو غير مباشر.

– تقدير الحركة المتبادلة للنوع والكاتب: إن دراسة ثروة نوع أدبي وغناه، تتطلب دراسة فعالة، وطريقة تاريخية شائكة، وولوجا سيكولوجيا عميقا، وفي هذه الأعمال يتفتح الأدب المقارن، إلى علم النفس المقارن.

- **دراسة تأثير أديب في أدب أمة ما:**

و يتم ذلك بدراسة مصدر التأثير وتحديده، "فقد يكون كتابا، أو اتصالا شخصيا بهذا الأديب، أو قراءة ترجمات له، ثم يتحدد الوسط المؤثر: أبلد هو، أم شخص، أم مجموعة أشخاص؟ ولا بد من أن نميز بين انتشار نتاج الكاتب في تلك الأمة ، وبين تأثرها به"[3] ، ومنه سيكون هدف الدراسة هو مدى تأثير هذا الأديب ومدى نجاحه في هذا التأثير الذي يعكس أهمية الأديب ومكانته عند هذه الأمة المختلفة.

[1] ديزيره سيقال: في الأدب المقارن، ص: 65.

[2] ماريوس فرونسوا غويار: الأدب المقارن، ص: 22.

[3] ديزيره سيقال: في الأدب المقارن، ص: 66-67.

- **دراسة الموضوعات الأدبية:**

وذلك بدراسة موضوع ما كما انعكس في أدب ما، "يمكن أن ندرس انعكاس قصة (ألف ليلة وليلة) في أدب أحد الأدباء الفرنسيين أو الغربيين، وذلك لنرصد تأثيره في أدب أمتين، أو أكثر، أو في أدب أديبين أو أكثر"[1]، لذلك على الأديب أن يكون ذا معرفة واسعة واطلاع شامل وثقافة تمكنه من الدراسة والتحليل واستنتاج تأثير هذه المواضيع ببعضها. يرى بول فان تيجم أن " المواضيع هي الظروف والمواقف الشخصية، والموضوعات التي توارثت عير الحقب الزمنية، إضافة إلى الأشخاص، والأوساط الاجتماعية والإطارات وطرق استعمالها"[2].

- **دراسة مصادر الأديب:**

لا بد من دراسة مصادر الأديب فهي "التي تناول منها أعماله والتي تبين لنا وجها من أوجه تأثره، لأنها تطلعنا على المصادر التي استقى منها أدبه بلغته الأم، أو بالترجمة والتعريب، كما يمكن أن تكون المصادر كتبا مباشرة أو أعمالا مكتوبة"[3] وإذا اعتبرنا الأديب متأثرا وجب تتبع مصادره الأجنبية، يقول أحد النقاد: " في اتباع معاكس، يمكن اعتبار الأديب لا مولدا، بل متلقي تأثير"[4]، كما أن الدراسة لا تتوقف عند البحث في مصادر الأديب فقط، بل كيفية تطويره لها وجعلها تناسب خصوصية أدبه وأدب أمته.

---

[1] ديزيره سيقال: في الأدب المقارن، ص:68.

[2] بول فان تيغم: الأدب المقارن، ص: 80.

[3] المصدر نفسه، ص: 67.

[4] ماريوس فرونسوا غويار: الأدب المقارن، ص: 26.

- **دراسة صورة أمة من خلال أدب أمة أخرى:**

ويكون إما بدراسة صورة الأمة، من خلال أدب أديب بكامله، أو بدراسة صورتها، في كتاب واحد من كتبه، أو في عمل من أعماله، مثلا صورة فرنسا في الأدب العربي، في القرن التاسع عشر، من خلال مجموعة مؤلفات، أو من خلال مؤلف عربي واحد تناول هذا التأثير(ككتاب"تلخيص الإبريز في تخليص باريز" لرفاعة رافع الطهطاوي)[1]، وذلك بدراسة الأديب نفسه والأماكن التي زارها والأفكار التي تأثر بها للوصول إلى مدى احتكاك هذا الأديب بهذه الأمة ومدى فهمه لمكونات الشعب الذي صوره في أدبه.

- **دراسة عوامل انتقال الأدب من لغة إلى أخرى:**

إذا من شروط الدراسة المقارنة أن يكون هناك اختلاف في اللغة، فلا بد للمقارن أن يدرس التبادل الحاصل بين الأدبين والذي نتج عنه انتقال الأدب إلى لغة أخرى مختلفة، يقول طه ندا: " إن الآثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس الأدب المقارن، وإن تأثر بعضها ببعض، والموازنة بين أديب وأديب من أبناء اللغة الواحدة لا تدخل في درس الأدب المقارن"[2].

- **دراسة المؤثرات:**

هدف دراسة المؤثرات في الأدب المقارن هو الكشف عن عمق التفاعلات الحضارية بين أمتين، على مستوى الأدب خصوصا، مهما يكن نوع هذه التفاعلات، وللقيام بهذا العمل، لا بد للمقارن من أن يقوم بالخطوات التالية:[3]

[1] ديزيره سيقال: في الأدب المقارن، ص: 72.

[2] طه ندا: الأدب المقارن، ص: 21.

[3] ديزيره سيقال: في الأدب المقارن، ص: 72-73.

– على المقارن أن يثبت أن في ما يدرسه تأثرا فعليا بأمة أخرى، لا التقاءً من باب المصادفة، أو من باب تلاقي الأفكار، في مسألة من المسائل، لأن التأثر المذكور يجب أن يحدث تغييرا في ضمير الأمة المتأثرة، أو تغييرا على مستوى أو أكثر من مستويات الفكر فيها.

– يقوم المقارن بدراسة النصين، إذا كانت دراسته تشمل نصين، أو النصوص التي تعبر أن بينها تفاعلا وتأثيرا، للوصول إلى طبيعة هذا التأثير، ويحدد المقارن، من بعد، المكتسبات التي دخلت على نص الطرف الثاني المتأثر(كيف دخلت؟، كيف تفاعلت مع الأصل؟ كيف اتجه هذا التفاعل؟ ماهي النتائج التي أوصل إليها؟...).[1]

يقول قي ذلك أحد النقاد:" إن الأدب المقارن يدرس، أساسا، التأثيرات بين الأدباء، أو بين الآداب، في أمم مختلفة، تقوم ما بينها علاقات واضحة، كما يدرس امتداد هذه المؤثرات وحركات نتائجها"[2].

[1] ديزيره سيقال: في الأدب المقارن ، ص: 72-73.

[2] مناف منصور: مدخل إلى الأدب المقارن –سعيد عقل وبول فاليري، دط، بيروت 1980، ص:112.

الفصل الثاني:

الدراسة المقارنة عند سعيد علوش.

1. المبحث الأول: التعريف بالمقارني سعيد علوش.
2. المبحث الثاني: الدراسة المقارنة عند سعيد علوش.

بناء على ماسبق ذكره في الفصل الأول، فإن الأدب المقارن قد استغرق وقتا في بلورة مفهومه ووضوح معالمه، قبل وصوله إلى الوطن العربي، فإن الباحثين العرب ولو أنهم كانوا متأخرين، إلا أنهم حاولوا الخوض في غمار هذا الوافد الجديد إليهم، فاهتموا به في دراساتهم التي ارتكزت على أسس غربية نظرا لتمدرسهم في أوروبا خاصة، ومن هؤلاء الباحثين نجد الباحث والناقد سعيد علوش.

1. المبحث الأول: التعريف بالمقارني سعيد علوش.

1.1 حياته:[1]

سعيد علوش ولد بمكناس بالمغرب عام 1946.حصل على الإجازة من كلية الآداب من جامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1970، وعلى دبلوم السلك الثالث من جامعة السوربون بفرنسا في عام 1973، ثم على دكتوراه الدولة من نفس الجامعة سنة 1982،عمل أستاذا محاضرا بالتعليم العالي، نشر دراساته في مجموعة من المجلات مثل: المهد، و الفكر العربي المعاصر، والأقلام العراقية، شغل منصب مدير مجلة ‘‘الزمان المغربي’’ من عام 1979 إلى عام 1984، ومنصب رئيس الجمعية المغربية للأدب المقارن من عام 1982 إلى عام 1990، ومنصب أمين العلاقات الخارجية للرابطة العربية للأدب المقارن من عام 1989 إلى عام 1998. عضو الجمعية العالمية للأدب المقارن من عام 1982 إلى عام 1998، وعضو اتحاد كتاب المغرب منذ عام 1974

[1]موقع جائزة كتارا للرواية العربية، على الرابط:

https://kataranovels.com/novelist/%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF%D8%B9%D9%84%D9%8%D8%B4/

إلى عام 1998. عمل أستاذًا معارًا إلى جامعة السلطان قابوس من عام 1992 إلى عام 1998.

2.1 النتاج الروائي[1]:

- حاجز الثلج 1974.
- إملشيل1980.
- تاسانو:ابن الشمس-ملعون القارات،2007.
- سيرك عمار2008.
- كاميكاز2010.

النتاجات الأخرى[2]:

- الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.
- هرمنوتيك النثر الأدبي .
- عنف المتخيل في أعمال إميل حبيبي .
- إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي .

[1]موقع جائزة كتارا للرواية العربية، على الرابط:

https://kataranovels.com/novelist/%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF%D8%B9%D9%84%D9%8%D8%B4/

[2] المرجع نفسه.

- المقاربة التداولية لفرانسوا أرمينكو.
- أزمة الأدب المقارن لروني ايتياميل.
- مدارس الأدب المقارن" (دراسة منهجية) .
- مكونات الأدب المقارن في العالم العربي.
- بيبليوغرافيا الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب.
- شعرية الترجمات المغربية.
- إشكالية الثقافة الخليجية في نقد النقد الأدبي العماني.
- نظرية العماء وعولمة الأدب.
- نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي.
- الفن التاسع: نهارات الحكي في شريط القصة المصورة.
- اشتغالات الحداد الأدبي.
- نقد ثقافي أم حداثة سلفية.

2. المبحث الثاني: الدراسة المقارنة عند سعيد علوش.

بعد تطور الأبحاث في الدراسات المقارنة، انفتحت على مختلف الآداب ، وتحولت من شكلها التقليدي الذي عرفته المدرسة الفرنسية إلى محاولات للتوفيق بين المدرستين الفرنسية والأمريكية، مما دفع بعض الباحثين إلى الخوض في هذا الجدل والبحث فيه، فنشروا مقالاتهم ومؤلفاتهم سعيا لتحقيق التقدم في هذا المجال، هنا ظهر الباحث المغربي سعيد علوش من خلال دراساته التي ساهمت في معالجة المفاهيم، انطلاقا من قاعدة غربية حيث تتلمذ على يد رواد هذا الاختصاص في الغرب، وبهدف تحديد ما توصل إليه هذا الباحث، لا بد من دراسة رسالته الجامعية في هذا المجال التي تحمل عنوان " مكونات الأدب المقارن في العالم العربي" ، والتي وصفها أحد النقاد قائلا: "محاولة للخروج من دائرة الانبهار والتسيب لإيجاد أرضية للمقارن العربي ، وتجلية مواقفه تجاه الغرب، الذي يمتلك رؤية شبه كاملة عن الآداب الصينية واليابانية والروسية والسلافية، بينما يتجاهل الأدب العربي ولا يدخله في مقررات شعب الأدب العام والمقارن بجامعته على الرغم من موقع العالم العربي في مفترق طريق حضارات تمنحه إمكانية القيام بدور فعال في عقلنة التبادل" [1] .

وتتبين لنا آراء سعيد علوش للدرس المقارن في الوطن العربي من خلال كتبه: كتاب مدارس الأدب المقارن ومكونات الأدب المقارن في الوطن العربي و إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي.

[1] خالد الغريبي، منزلة النقد العربي المقارن بين النظري والتطبيق، ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم، تنسيق إدريس اعبيزة، القسم الأول،دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1 ،2014 ، ص 28.

أولا: مدارس الأدب المقارن.

يرى سعيد علوش أن المقارنة مجال يفترض " مقارنا " و " مقارنا به" و " حصيلة مقارنة ، مما يفترض معه علاقات غير متكافئة، علاقات قوى لا علاقات تبادل، وحين تقترن المقارنة بالأدب فإن الإشكال المطروح يضعنا إما أمام " أدب " أو " آداب "، حيث على المقارنة أن تتم داخل الأدب الواحد أو داخل الآداب المتعددة.[1]

فالمقارنة في نظر سعيد علوش لا تخص مجالا عن غيره، فهي لا تختص بالأدب وحده، ولا تحتفظ بنفس الدلالة نظرا لتوالد السيكولوجيا باختلاف الفضاءات والباحثين والظواهر، يقول فان تييجم:" المقارنة تقرير المشابهات والاختلافات بين كتابين أو مشهدين أو موضوعين أو صفحتين، من لغتين أو أكثر، إنما هو نقطة البدء الضرورية التي تتيح لنا اكتشاف تأثر أو اقتباس أو غير ذلك، وتتيح لنا أن نفسر أثرا بأثر تفسيرا جزئيا"[2].

ثم إن الحديث عن الأدب المقارن في نظر سعيد علوش يستلزم أن تكون الدراسة علمية وكذا الرؤيا التي يرى فيها النقاد الأدب المقارن، يجب أن تكون على أساس علمي، يقول: " هناك من ينفي عن الأدب المقارن صفة العلمية كالناقد الأدبي الأمريكي " هاري ليفين "، الذي يعتبر الأدب المقارن موقفا أو وجهة نظر، لا علما ومادة، وهذا

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية: ص:7.

[2] المصدر نفسه، ص:10.

لا يعني أن ننكر عليه ذلك، بل يجد في الأدب المقارن مجموعة من المبادئ التي يحسن الأخذ بها عن مناقشة الأدب المقارن أيا كان نوعه ومصدره".[1]

ثم يخوض في مصطلح الأدب المقارن قائلا:" إن الأدب المقارن قديم قدم الأدب ذاته ويخدم طابعه المؤسساتي السريع وتجسيده الرسمي كفرع للدراسات الإنسانية الأهمية الخاصة التي يكتسبها في عصرنا إلا أن علينا أن لا نحصر الأدب المقارن في اهتمامات أكاديمية محضة لأن أهدافه ومهامه الحالية تندرج أساسا في سياق أبحاث أدبية تخص الدراسات الجامعية ويكشف هذا الارتباط بالدراسات العليا من نوعية النزوع وشبه نخبوية المتعاطين للدرس وليس هذا عائقا بل علامة على ارتباطه بمستوى من التأمل الفكري لذلك ارتبط الدرس كذلك بالوطنيات فكانت تسمياته متكيفة مع لغات هاته الوطنيات الأدبية"[2]، ثم يتطرق إلى الأدب العام ويحاول أن يجد حدودا تفصله عن الأدب القومي، فيعرفه قائلا:" استعمل في الأصل ليعني فن الشعر أو نظرية الأدب ومبادئه، وفي العقود الأخيرة حاول بول فان تيجم أن يلتقطه ليستعمله في مفهوم خاص مضاد للأدب المقارن، وهو يرى أن الأدب العام يدرس الحركات والتجديدات في الأدب".[3]

ينطلق سعيد علوش من مفهوم مصطلح المقارنة عموما، بوصفه إجراء عقلي وأحيانا نفسي مصاحب لكل الظواهر، يفيد مهمة تقييم وتكوين فكرة عن موضوع ما، ويعرف

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ،ص:14.

[2] المصدر نفسه، ص: 38.

[3] المصدر نفسه، ص:122.

المقارنة الأدبية بأنها التقريب بين وقائع مختلفة ومتباعدة، بغاية استخلاص القوانين العامة، التي تخضع لها هذه الظواهر الأدبية.[1]

ثم يقول في المقارنة أنها :" تسمية غريبة وغير دقيقة، وقد انتبه علماء الأدب المقارن أنفسهم لذلك، ومن هنا يؤكد كثيرون أن كلمة مقارن يجب أن لا تؤخذ المعنى اللغوي، الذي قد يفهم مقارنات بين أدبين مختلفين، وإنما يجب أن تؤخذ الكلمة بالمعنى التاريخي الذي يقصد منه دراسة التأثيرات المتبادلة بين أدبين مختلفين، أو كتابين أو أكثر، فالمهم إذن هو التأثير المتبادل"[2]

وفي حديثه عن الأدب المقارن في الوطن العربي،ويؤكد أن المدرسة العربية تفتقد للانسجام والمنهج الذي تميزت به المدرسة الفرنسية والأمريكية، يقول: "لأن روح الائتلاف في المنظورات الفرنسية والأمريكية والسلافية، تفتقد مع المدرسة العربية، وما يدعونا إلى الاحتفاظ بالتسمية رغم ما تعكسه من خلل منهجي، هو اعتمادنا على الحقل الثقافي، والفضاء الجغرافي، الذي يمتد فيه الدرس المقارن العربي."[3]

فهو يرى أن هذه المدرسة تابعة للغرب، كما أنها ليست مستقلة بنفسها، يقول: " لم تستطع الاستقلال بذاتيتها نهائيا، بل يستغرقها هم الترويج، والدعاية للدرس، كما لو كان درسا غربيا تجب الدعوة إلى تبنيه عربيا، قبل ارتباطه باللون القومي العربي"[4] .

---

[1] فاطمة الناوي: قراءة في كتاب" مدارس الأدب المقارن" سعيد علوش، جامعة ابن الطفيل، القنيطرة، ص:08.

[2] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص: 339.

[3] المصدر نفسه، ص: 159.

[4] المصدر نفسه، ص:159.

ومنه يرى أن أبرز المعيقات التي حالت دون تقدم الدرس المقارن العربي هي محاولتهم بناء المفهوم وتقديمه للساحة العربية التي كانت تجهل مثل هذا المجال، يقول:" الشيء الذي يبقي الدرس المقارن في العالم العربي، عند نقطة البدء والانطلاق، أي الالتصاق بالتعريف، بما يفترض جهله بالحقل الثقافي العربي."[1]

ولا بد أن يتطرق في دراسته هذه إلى الإرهاصات الأولى للدرس العربي المقارن، ويؤكد على أن البحث في الإرهاصات الأولى ليس بهدف تحديد المصادر الثقافية، بل لتحديد مكونات هذا الدرس، يقول: "إن البحث عن الجذور الثقافية، للمدرسة العربية، لا يهمنا هنا، بمقدار ما يهمنا رسم الخطوط العامة، لهذا الدرس المقارن في نزوعاته ومكوناته ومناهجه".[2]

وأول من وجب التطرق إلى مجهوداته في الساحة الأدبية المقارنة، هو نجيب العقيقي الذي يعتبر بحق الرائد الحقيقي لهذا الأدب، حيث تعرض في بحثه إلى الظواهر والتيارات والشخصيات الأدبية، يقول سعيد علوش": وقد ترك هذا الأخير، أضخم كتاب عن المادة —من منظور خاص طبعا– ولكنه يكشف عن حدود الوعي بالدرس، ومستويات إدراكه، وهي أشياء تهمنا كثيرا، في مرحلة الإرهاصات"[3]، ثم يقف سعيد علوش على أهم ما توصل إليه نجيب عقيقي في بحثه، بل ويرى أن هذه الدراسة رغم أهميتها إلا أنها تفتقد لشروط الدراسة المقارنة ، بل أن العقيقي قد استغرق في الكم على حساب

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، ص:159.

[2] المصدر نفسه، ص: 159-160.

[3] المصدر نفسه، ص: 160.

الكيف حاله حال الأدباء والنقاد في تلك الفترة، يقول: "نلاحظ إذن أن نجيب العقيقي يرسم الخريطة المستحيلة الإنجاز، في ما ينيف عن 1500 صفحة، تجاهلت شروط الدرس وآفاقه النظرية ، بل اختزلته إلى (تاريخ آداب)، لترصيف المعلومات، كما لو كان الإشكال القائم في إحياء تقاليد المؤلفين القدماء"[1]، ثم يرجع سبب عدم ارتقاء هذا العمل إلى مستوى الدراسة المقارنة بنظريتها الحديثة إلى جهل العقيقي مايدور في الساحة الأدبية من نقاشات ومستجدات، فبحسب سعيد علوش، صدور هذا العمل كان موازيا لصدور ترجمة سامي الدروبي لكتاب فان تييجم "الأدب المقارن"، وكان من الممكن مقابلة نجيب العقيقي بفان تييجم، لو أمكن للأول الاستفادة من المناهج الجديدة، التي استفاد منها هذا الأخير .[2]

ويرى أن المرحلة الجديدة من تاريخ الدرس العربي المقارن، يمثلها كل من عبد الرزاق حميدة وإبراهيم سلامة، رغم عدم اختصاصهما في هذا المجال، ويرى سعيد علوش أن : " إبراهيم سلامة كان متميزا في طرحه للمفهوم، من خلال كتابه (تيارات بين الشرق والغرب، خطة ودراسة في الأدب المقارن)"[3]، الذي تبين دراسته هذه مدى اطلاعه واستفادته من الكتب التي ترجمت آنذاك فكانت الدراسة المقارنة عنده عن وعي فقد تطرق إلى العلاقة بين المقارنة والدراسات العليا والمعرفة باللغات.

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص: 161.

[2] المصدر نفسه، ص: 161.

[3] المصدر نفسه ، ص: 163.

يقول سعيد علوش: " نحن نعتقد أن إبراهيم سلامة يتفرد برسم خريطة الفضاء التاريخي والاستراتيجي، الذي صدر عنه الجيل الأول".[1]

ثم يقف عند جهود محمد غنيمي فيقول:" كان أول مؤصل لهجرة المادة، ناقلا بأمانة الآفاق الغربية، التي وصل إليها الأدب المقارن، نظريا وتطبيقا"[2]، حيث وصف عمله بأنه مجرد نقل الدرس الفرنسي، وقد انتقده الكثير من النقاد في توظيفه للفظة " هجرة" و " تهجير" التي توحي إلى عملية نقل المادة دون جهد في جعلها في متناول الناقد العربي الذي تعرف حديثا على هذا المجال من الأدب. ثم يقول :" يعد كتاب الأدب المقارن لغنيمي هلال نموذجا فريدا، في تهجير الأفكار الغربية، نحو الشرق، إذ يظهر على أن غنيمي، لم يطور شيئا، بل استمر على اجترار الدرس الفرنسي المقارن"[3]. فهو يعيب على محمد غنيمي هلال عدم تطويره للأفكار قبل نقلها، مع أن المنهج الذي كان سائدا تلك الفترة هو المنهج التاريخي، حتى أن الدراسات المناهضة الرافضة لهذا المنهج لم تظهر إلا بعد 1958 مع المدرسة الأمريكية.

ثم يستخلص بعد تعرضه لمختلف الجهود العربية في نقل الدرس المقارن، إلا أنها لم تنجح إلى حد ما في مهمتها التي كانت تقتضي التأسيس لدرس عربي مقارن، له خصوصياته ومناهجه، استنادا على التراث العربي وما خلف الأباء العرب، يقول: " غير

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، ص: 165.

[2] المصدر نفسه، ص: 167.

[3] المصدر نفسه، ص:171.

أن عملية الاستيعاب لم تتم إلا جزئيا، كتعليم كيفية هجرات الأفكار الغربية المقارنة إلى الشرق"[1].

يرى سعيد علوش أن الباحث المقارن يجب أن تتوفر فيه بعض الشروط، منها العلم بالحقائق التاريخية للعصر الذي يدرسه، كي يستطيع إحلال الإنتاج الأدبي محله من الحوادث التاريخية، التي تؤثر في توجيهه ومجراه[2].

الأمر الذي جعل من هذه المرحلة عاكسة لفهم خاص، في إقبال المثقف العربي على ثقافة الآخر، في أي شكل تعبيري، أدبيا كان أم غير ذلك، إلا أن امتياز هذه المقالات بطابعها النقدي واهتمامها بالمميزات الأدبية للنصوص المدروسة والكشف عن جمالياتها كان سببا في عدم امتداد هذا النوع من الدراسات، وذلك لغلبة الطابع التاريخي في الدراسة المقارنة خصوصا، وسيادة المنهج التاريخي في الدراسات النقدية عموما[3]، ما يعكس رأيه حول مبدأ الثنائية في عملية المقارنة بين الأنا والغير وبين الخاص والعام.

ثم يقسم مراحل سيرورة الأدب الأدب المقارن في الوطن العربي تقسيما زمنيا في باب أسماه وضعية المقارنين العرب التي وقف فيها على منجزات الكتاب الذين اهتموا بالأدب المقارن، حيث يرى أن هذه المرحلة قربت الأدب المقارن من الطلبة وعملت على تعريفهم به و"تعويدهم على مناهج المقاربات الأدبية الجديدة"[4] حيث تزامنت مع ظهور أول

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص: 171.

[2] المصدر نفسه ، ص: 171.

[3] المصدر نفسه، ص: 195.

[4] المصدر نفسه، ص: 201.

الكتب في هذا المجال، يشير سعيد علوش إلى الباحثين العرب المقارنين الذين استغرقوا في تناول القضايا العامة، المتعلقة بالأدب المقارن، دون مناقشة أو معالجة الإشكاليات الأساسية التي تلازم طبيعة تقديم هذا الدرس للمتلقي العربي وأسباب عدم تقدمه. ويرجع ذلك إلى ما أسماه " الأزمة في بنية الأدب الوطني والقومي" حيث أن هذا الأدب مازال يبحث عن معالمه وخلاصاته غير المتحققة، والتي يعد تحققها شرطا وقاعدة يستند إليها الدرس المقارن وينطلق منها للمقارنة بينها وبين الآداب الأخرى.[1]

ثم تليها مرحلة الترويج ويرى سعيد علوش أن:" إخفاق الجانب التنظيري للأدب المقارن عند العرب كان لصالح ازدهار الجانب التطبيقي"[2] ، أما المرحلة التي تليها فقد أطلق عليها اسم عهد الرشد التي تميزت بالتنوع والاهتمام الجدي، حيث تجسد فهم ظاهرة المقارنة وتأصيلها انطلاقا من أرضيات موضوعية مختلفة، وتميزت بتجاوز المدار العربي وحده عند كفافي وطه ندا وبديع جمعة الذي يصفه سعيد علوش بأنه يميل إلى :" بيداغوجية التلقين بكل افتراضاتها المعرفية التي تستهدف ترسيخ الدرس في الأذهان بدعوى إيجاد عقيدة كافية لأن تبرر وجود القراءة التاريخية للأعمال والأعلام لينتهي إلى ضرورة الأخذ بالتجربة المكتملة في الغرب، مما يمنحنا ضمانات توظيفها في الشرق"[3].

ثم ينتقل إلى باحث آخر اهتم بالأدب المقارن وسعى إلى التجديد في النظريات والأفكار التي حصرت الأدب المقارن في الثنئية القومية التاريخية، وتقديمها إلى الساحة

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص: 215.

[2] المصدر نفسه، ص: 228.

[3] المصدر نفسه، ص: 258.

العربية التي تفتقد إلى هذه المعرفة التي وردت إليها محملة بالأفكار الغربية بامتياز، ويرى سعيد علوش أنه:" يقف في مفترق الطرق، يبحث عن وساطة مشروعة تمكنه في تقديم جديد المقارنة واللسانيات إلى عالم عربي يبحث عن نفسه".[1]

ثم يذكر جهود كل من إبراهيم عبد الرحمن محمد وعبد الدايم الشوا، ويرى أنهما اهتما بالتطبيق أكثر من النظرية على خلاف أكثر المقارنين العرب، لكنه يصف عملهما بأنه استعراض الجوانب التاريخية الذي " يضيع على القارئ فرصة التعرف على ميكاريزمات المقارنة وتقنية التفاصيل بدل استعراض التواريخ الكبرى"[2]، ثم يتطرق إلى ما أسماه بالجيل الجديد والذي في رأي سعيد علوش، لم يكن أكثر اجتهادا ولم يقدم من الأعمال مثلما قدم الجيل الأول من الباحثين العرب، ومنهم عبد المنعم خفاجة، حيث وسعوا من خصوصية الأدب المقارن بعدما تعمق في البحث فيه قبله محمد غنيمي.

وينتهي بهذا إلى المرحلة الرابعة التي سماها (تدريس الدرس المقارن بالجامعات العربية)، حيث احتضنت الجامعات الأدب المقارن الذي ولد في أحضان الجامعة ونشأ وتطور معها، وتمثل دور الجامعات في "استصدار قوانين تدريس تدرجت بالأدب المقارن من مجال فيلولوجي تاريخي إلى مستويات أدبية شبه مستقله"[3].

ورغم جهود الدارسين العرب في محاولة تطوير الأدب العربي المقارن، إلا أنها بقيت حبيسة الانبهار بالمدرسة الفرنسية، ذلك أن معظم هؤلاء الباحثين درسوا وتخرجوا من

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، ص: 264.

[2] المصدر نفسه، ص: 266.

[3] المصدر نفسه، ص: 273.

نفس الجامعة – السربون –، يقول سعيد علوش أن هذا :" جعل الدرس متحجرا يحافظ على ما تبنته المدرسة الفرنسية بالإضافة إلى الجهل والتجاهل المتبادل بين المدرستين"[1].

والقارئ لكتاب سعيد علوش يلاحظ أن هذا الكاتب الذي يتوخى الموضوعية والتجرد في البحث، قد تجاهل الجزائر في قائمة بلدان المغرب العربي التي اهتمت بالأدب المقارن، ما عدا في جدول جعله ملحقا لهذا الفصل من الكتاب، مع أن الجامعات الجزائرية لها إسهامات وإن كانت متفاوتة في مجال من الدراسات الأدبية المقارنة.

من خلال قراءتنا لهذا الكتاب " مدارس الأدب المقارن– دراسة منهجية–"، يتكون من قسمين، أولهما خصص لمدارس الأدب المقارن كما جاء في عنوان الكتاب، وقد قدم الكاتب عرضا مسهبا وصورة متكاملة عن الأدب المقارن والمدارس الثلاث التي أسست للأدب المقارن، هذا الفرع المعرفي هو علم أوروبي النشأة، ظهر في فرنسا على وجه التحديد، وشهد هناك ظهور أهم مدارسه وتياراته، في الفصل المخصص للمدرسة الفرنسية، كأولى وأقدم المدارس، اشتهرت هذه المدرسة بحصر مجال الأدب المقارن في ظواهر التأثير والتأثر بين الآداب القومية، ألحقت به نصوص لأبرز المقارنين الفرنسيين، مثل بول فان تيجم، جان ماري كاري، وماريوس فرانسوا غويار، والفصل التالي الخاص بالمدرسة الأمريكية، التي أخرجت الدرس المقارن من نظرية التأثير والتأثر بين الآداب القومية، وقد ألحقت به نصوص للمقارنين الشهيرين روني ويليك، وهنري ريماك، ثم المدرسة السلافية التي ولدت من رحم الفلسفة الماركسية، نادت بضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعي، أي بين الأدب والقاعدة المادية، وقدم سعيد علوش عرضا

[1] سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص: 281.

وفيا لتاريخ كل مدرسة من تلك المدارس، وأبرز أعلامها، وينتهي بنصوص لممثلي كل مدرسة من هذه المدراس[1].

أما القسم الثاني من كتابه، فقد خصصه المؤلف للأدب المقارن في الوطن العربي، حيث حقب تاريخ الأدب المقارن العربي، من خلال عرض تاريخي وتحليلي موثق لنشوء الأدب المقارن وتطوره وأعلامه في الجامعات العربية منذ أواخر الأربعينيات حتى أواسط الثمانينات.

ينقل ما ذكره عبد المنعم في كتابه فيقول :" إن مستقبلا مشرقا ينتظر أدبنا العربي، وخاصة إذا توفرت الصلات الأدبية بينه وبين غيره من الآداب عن طريق المقارنة والموازنة والتأثر والتأثير، ولسوف ينتقل من عهد الإقليمية الضيقة إلى آفاق العالمية الفسيحة، في أخوة متبادلة بينه وبين غيره من الآداب العالمية."[2]

يشكل كتاب " مدارس الأدب المقارن "، بحد ذاته مؤشرا على هذا النضج. سعيد علوش الذي لمع نجمه بشكل خاص منذ أواسط الثمانينات من خلال منجزه العلمي الهائل، "ويأتي ذلك انسجاما مع ريادة المغاربة على صعيد الأدب المقارن، عندما عقدت الرابطة العربية للأدب المقارن مؤتمرها الثالث في جامعة الملك محمد الخامس بالرباط وذلك في أواخر 1989"[3].

---

[1] محمد هموش:قراءة في كتاب سعيد علوش، جامعة ابن الطفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، دت، ص:21-22.

[2] محمد هموش: قراءة في كتاب سعيد علوش، ص: 21.

[3] المرجع السابق، ص:22.

ثانيا: مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي:

من خلال تتبع هذه الدراسة لسعيد علوش "مكونات الأدب المقارن"، نلاحظ تميزه بدقة الرؤية والمقصد والمنهج، فإنه يهدف إلى معرفة مكونات الدرس المقارن العربي وحوافزه والإلمام بمصادر المقارن العربي واهتماماته، يقول سعيد علوش: " إن هدفنا منذ البداية لم يكن إعادة الاعتبار للأدب المقارن كعلم نخبة جامعية، بل أن نجعل منه منهجية أساسية في دراسة مكونات الأدب العربي المعاصر"[1].

إن دراسة الباحث المغربي " سعيد علوش " حول مكونات الوطن العربي 1986، بحث علمي رائد استقصى فيه تاريخ الأدب المقارن العربي وواقعه تأليفا وتدريسا، والدراسة في الأصل أطروحة معدة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن، ونوقشت بالسربون سنة 1982، اعتنت هذه الدراسة بالجوانب النظرية للأدب المقارن، ودراسة سعيد علوش تشترك مع الدراسات السابقة التي سعت إلى تأريخ لنشأة الأدب المقارن في العالم الغربي والعربي على حد سواء.[2]

ويتضح لنا أنه اعتمد على الأسلوب التحليلي والتفكيكي حتى يستنتج العلاقة بين دراسة مكونات الأدب العربي الحديث ومنهجية دراسة الأدب المقارن، وعلى العوامل التي أفضت إلى انتقال هذا الأدب إلى طور معاصر، ليكشف عن قدرة المقارن

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي، ص: 07.

[2] الأدب المقارن في المغرب العربي: بن شيحة آمال، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد:10، الجزائر، 2019، ص: 08.

على خوض غمار الحداثة الأدبية العربية بمنهجية المقارنة التي تتيح قدرا كبيرا من إنتاج مشروع مقاربة جديدة، مع منهج تاريخي كلاسيكي والذي يدرس الظاهرة في تسلسلها الخارجي.دون الكشف عن خلفياتها المتمثلة في التأثر والتأثير .

يقول عز الدين مناصرة:" من المقارنين العرب الذين انتقدوا النزعة المركزية الأوروبية في التعامل مع قضايا الأدب العالمي المغربي الدكتور سعيد علوش. فقد أخذ على الأدب العالمي الذي يمارس في الغرب نزوعه إلى اختزالية تعتمد انتقائية المركزية الأوروبية للأعمال الكبرى في التراث الغربي"[1] ، فقد ذكر في مقدمته أن الهدف من هذه الرسالة هو معرفة مكانة الأدب المقارن في العالم العربي حتى يخرج العربي من الصورة النمطية التي تصور انبهاره واستهلاكه لكل ما هو غربي، ولعل السبب الذي دفع سعيد علوش إلى هذه الدراسة هو محاولة إحداث نهضة عربية في هذا الميدان، يقول في ذلك: " لقد كنا على إدراك تام بخطورة الوضعية، التي نوجد فيها بطرح موضوع من هذا القبيل، وبهذه الإشكاليات والتأويلات، وكان ما يشجعنا هو محاولة الخروج من دائرة الانبهار والتسيب بالمقارنة إلى حدود علم الأدب المقارن، الذي لا يعتبر وقفا على الغرب، كما أنه ليس مجرد مادة استهلاك عربية"[2].

[1] عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق: ص: 89.

[2] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي، ص: 08.

وذلك باعتبار العالم العربي محط مجموعة من التأثيرات نتيجة الحملات الصليبية ثم الاستعمار الغربي، يقول سعيد علوش: " ويمكن أن يقال عن هذه التأثيرات، بأنها تعبير عن الحاجات الثقافية والبنيات الفكرية والقيم الأساسية، التي لا تعارض التحولات".[1]

فقد كان دخول الأدب المقارن إلى الساحة العربية غربيا بامتياز، حتى أن تعريفات المقارنين العرب ارتكزت على المفاهيم الغربية المؤسسة لهذا المجال، يعرف سعيد علوش المقارنة فيقول": فالمقارنة من هنا، هي حالة انطولوجية، ملازمة لسيكولوجية الأفراد والجماعات، ولا تخص مجال الأدب وحده وهي بالإضافة إلى ذلك، من العناصر المكونة لهرمونتيك النثر، كفلسفة فهم وتأويل، لا تفارق الحقل الابستمولوجي، إذ يمكن للمقارنة من هذا المنظور، أن تصبح حدا متحركا بين تداخل الاختصاصات، الشيء الذي ينقلها من المحدودية إلى الشمولية،"[2] في قوله هذا إشارة إلى" تقاطع الأدب المقارن مع الفلسفة وما تشمله من مجالات علم الجمال وعلم الأخلاق والمعرفة"[3].

فالبعد الأخلاقي المتمثل في المقصديات الفكرية والإيديولوجية التي توجه الأدب المقارن نحو غايات الإنسان وشرطه الوجودي، أما البعد الجمالي المتمثل في التصورات التي يستمدها الأدب المقارن من موضوعه الذي هو الأدب، والبعد الإبستمولوجي

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي، ص: 12.

[2] المصدر نفسه، ص: 27.

[3] عبد الواحد المرابط: آليات الأدب المقارن، ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم، تنسيق ادريس اعبيزة، القسم الأول، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، 2014، ص: 260.

المتمثل في البناء العلمي والجهاز المنهجي الذي يحرك به الأدب المقارن مواضيعه التي يحللها وقضاياه التي يعالجها ومجالاته التي يدرسها[1].

فمفهوم الأدب العالمي الذي يدعو إليه علوش مفهوم جدير بالترحيب، لأنه يعيد إلى الأدب العالمي عالميته ووجهه الإنساني، إلا أن هذا المفهوم بعيد عن الواقع الميداني للعلاقات الأدبية والثقافية المعاصرة، حيث الآداب منقسمة إلى آداب كبرى وآداب صغرى، وإلى آداب مهيمنة وأخرى متجاهلة أو منسية، إنه من المفيد أن ينطلق بتبني المرء مفهوما انتقاديا للأدب العالمي، ولكن من الضروري أيضا أن ينطلق المرء من الواقع الأدبي العالمي[2].

ثم نجده تطرق إلى آراء " رونيه ويليك" التي تنحو منحى إقصاء ثقافات وآداب الأمم التي تنتمي إلى ثقافات الغرب والأمريكان فسعيد علوش يدعو إلى عالمية الأدب المقارن دون إقصاء الغيرية، يقول أحد النقاد: " يدعو الدكتور سعيد علوش إلى "سوسيولوجيا للأدب العالمي"، فهي قادرة على أن تفسر لنا حقيقة أن انتساب أدب إلى حضارة مهيمنة يساعد في اقتحام هذا الأدب على المستوى العالمي، لهذا السبب يتفق مع المقارن الفرنسي باجو على ضرورة تحقيق مبدأ الحوارية بين الآداب، دونما تمييز بين الآداب الكبرى والصغرى، والآداب المهيمنة والآداب المتجاهلة التي تأخرت نهضاتها"[3].

[1] عبد الواحد المرابط: آليات الأدب المقارن، ص: 260.

[2] عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص: 90.

[3] المرجع نفسه، ص:89.

وقد نقل بذلك المقارنة من المحدودية إلى الشمولية، وأخذ بذلك من تاريخ الأدب المقارن والأدب العام والعالمي وفي هذا انتقاد واضح لرأي "فان تيغيم" المتعصب الذي وصف الأدب المقارن بالعلم التاريخي، يقول سعيد علوش: " لذلك جاءت العلمية عند فان تييجم، لتعلن عن طموح الدرس الوضعي، وهو نفس ما كان يطغى آنذاك على التاريخ الأدبي"[1]، حيث يبرز سعيد علوش الثنائية التي تقوم عليها كل دراسة مقارنة والتي تتمحور حول التشابه والاختلاف ، ثم يعرض تعريف كلود بيشوا، ويسلط الضوء على التطور المفهومي للأدب المقارن عبر الحقب الزمنية والأجيال المتعاقبة، حيث أصبحت المقارنة بنظره دراسة تتداخل فيها مجموعة من العمليات. يقول: " وهكذا يندمج الأدب المقارن في سلسلة من الثنايات المنفصلة– سابقا– والتي عادت لتعمل في شكل عمليات: الوصف، التحليل، المنهجية، القابلية، التفسير، التركيب، التاريخ، النقد، الفهم، الوظيفة"[2].

وبالنظر إلى منهجية سعيد علوش فهو يرى أن إسهامات المقارنين العرب تقوم على مرحلتين :" أولها التأسيس للأدب المقارن في سياق إرهاصات النهضة العربية، وثانيها إرساء تقاليد جامعية في الأدب المقارني موصولة بالمتغيرات الثقافية العامة التي شهدتها الجامعة العربية بانفتاحها على الجامعات الغربية ما يدل على وعي الباحث بدقائق تشكيل الدرس المقارني وبقدرته على تفكيك هوية الأدب وفق مؤثراته"[3].

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي، ص: 29.

[2] المصدر نفسه، ص: 30.

[3] خالد الغريبي، منزلة النقد العربي المقارن بين النظري والتطبيق، ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم، ص28.

ثم نجده يقف عند النهضة العربية ويرفض أن تكون أسباب النهضة هي الغزو الثقافي فقط، بل إن الاستعمار الغربي العسكري له الدور أيضا في هذه النهضة، فيقول:"وإن كان الغزو الثقافي الغربي، انصب على النصف الثاني من القرن 19 كفترة تحول ساهمت فيها البعثات بقسط كبير، في تكوين نخبة ثقافية محلية، دعيت لتلعب دورا هاما في يقظة العالم العربي، فإن التدخل والغزو العسكري لا يقل أهمية، بل يعد عنصرا هاما.."[1]

ثم يربط ما تعرض له العالم العربي من غزو مع التطور الحاصل في مختلف مجالات المعرفة، والملاحظ أن سعيد علوش رغم دعوته إلى عدم الانبهار بكل ماهو غربي، إلا أنه لا ينفي دور الغرب في النهضة العربية، بل إنه يصرح بهذا التأثير وبدور البعثات العلمية والترجمة والصحافة. ثم إنه أحصى الجرائد الصادرة عن مجموعة من البلدان العربية ، وربط بينها وبين تاريخ استعمار هذه الدول في إشارة منه كما سبق إلى فضل الأجنبي في ارتقاء التفكير العربي، فيثبت بذلك التأثير والتأثر الذي حصل بين العربي والآخر الأجنبي ويؤكد – كما سبق – على مبدأ الغيرية ودوره في هذه النهضة، يقول " الفكرة الرسمية في التاريخ للنهضة العربية، في مواجهة دائمة بين عنصري الأخذ والعطاء، الخارج والداخل، الأنا والآخر"[2].

فقد ارتبطت بداية تلقي العرب للأدب المقارن بمرحلة انفتاحهم على الآخر الغربي، إلى جانب خصوصية المجتمع العربي المتنوع ثقافيا، حيث التقت الحضارتان مما أحدث تغييرا كبيرا شمل مختلف المجالات، سواء عبر البعثات المرسلة إلى الخارج، أو الجاليات

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن: ص: 203.

[2] المصدر نفسه، ص: 206.

الأوروبية الوافدة، وقد مثلت سنوات النهضة العربية مرحلة هامة في تاريخ الثقافة العربية، حيث كان انتقال الفكر العربي من طور إلى آخر.

وبعد إسهاب في فضل الغرب على النهضة العربية، يقف سعيد علوش على عنصر مهم تمثل في أثر الوعي الوطني الذي كان له الدور في تأسيس موقف عربي مستقل له ميزاته وخصائصه، يقول:" ونستخلص من نشاط النهضة العربية، الدور الكبير الذي لعبته الوطنيات الأدبية، التي تستحق وقفة تمحيص، أكثر من باقي العناصر الأخرى- من الوجهة المقارنة- لأنها شددت على تكوين الأنا – الوطني- كنقيض للآخر الأجنبي-"[1]، كما أنه يدعو إلى الاطلاع على ثقافة الغير ويعتبر الثقافات الإنسانية كلها تشترك في الكثير من العناصر التي وجب الوقوف عليها.ويتوافق في هذا مع حسام خطيب الذي بدوره يدعو إلى الانفتاح على الخارج، حيث يؤكد على ضرورة انتباه المقارنين إلى وجود إجماع كبير على ضرورة الانفتاح باتجاه التطوير ومراعاة الأفق الإنساني في الأدب المقارن[2].

ثم يقف سعيد علوش منتقدا من تناولوا ألف ليلة وليلة من منظور انبهار وتمجيد لحضارة الشرق منبها إلى التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية والغربية، فيقول: " أما ألف ليلة وليلة، التي عرفت منها حكايات متعددة خلال قرون 12 و 13 و 14، فقد

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي، ص: 208.

[2] حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ص: 78.

كانت بدورها مثار جدالات لاحقت أغلب التأليف الغربية، التي فسحت المجال بشكل رسمي لتأويل التأثير، مع ترجمة أنطوان جالان لألف ليلة وليلة"[1].

ثم يواصل رصد مختلف الدراسات العربية المقارنة ويقوم بنقدها ويذكر أنهم يفتقدون إلى المعرفة الدقيقة، يقول: "أما النموذج الثاني الذي لم يفلت من هدهدة الدارسين، فهو المقامات التي قوبلت بروايات البيكارسيك، لا لتأثيرها المباشر فيها بل لأنها تكوّن حساسية عربية تركت بصمتها على الرواية الاسبانية"[2].

ثم يعقب على تلك الدراسات قائلا: " فلو انطلق الدارسون العرب، من الأبحاث المستوفية لموضوعات المقامات، في إطار الأدب الوطني والقومي، لأمكن بحق الوصول إلى نتائج تقابل ما قام به الغربيون"[3].

ويؤكد سعيد علوش على ضرورة توفر المقارنة الموضوعية القائمة على الحفر في الظواهر المقارنية المدروسة والتخلص من المواقف الإيديولوجية الجاهزة وتجاوز النزعة التبسيطية التي تسود هذه النماذج والتي لم تستوف شروط الدرس المقارني[4]، يقول في هذا: " بحيث لا يبلغ معالجة المواضيع الأساسية إلا وهو مجهد، يكفي بإسقاط مجموعة

[1]سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، ص: 546.

[2]المصدر نفسه، ص: 549.

[3]المصدر نفسه، ص: 552.

[4]كمال بن عطية، لباشرية خديجة: رهانات التأسيس وآفاق الامتداد في الدرس الأدبي المقارن عربيا جهود المقارن "سعيد علوش" أنموذجا. مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد7، العدد2، 2019، ص:314.

من الأحكام الجاهزة، في الأعمال الغربية، مما يحول دون تحقيق تأويلات في المستوى المطلوب"[1].

أما أبرز ما نتوصل إليه من خلال تحليل آراء سعيد علوش وأفكاره يمكن حصره في النقاط التالية:

- إن الأدب المقارن مهما كان يحمل صفة العلم الذي يحتكم إلى ضوابط أو صفة الفن بوصفه فرعا من فروع الدراسات النقدية، فإن تاريخ تطوره وتفرعه إلى مذاهب ومدارس حسب المنشأ وطبائع المعرفة المتصلة به يجعل وظيفته تتجاوز ظواهر التأثر والتأثير، وههنا يكتسي الأدب المقارن قيمة نوعية بوصفه مكملا لتاريخ الأدب أولا، وبوصفه فرعا من فروع الدراسات الأدبية والنقدية ثانيا، يؤثر فيها ويتأثر بها، ومن ثم كان قاموس مناهج النقد الحديث حاضرا بجلاء في مؤلفاته النقدية المقارنية من قبيل بعض مفردات النقد الحديث المشتقة من الإنشائية أو من قاموس جمالية التقبل، فضلا عن حضور لافت للنظريات الفلسفية الحديثة وللعلوم الإنسانية عامة.
- يؤكد على أن كل عملية مقارنة تقتضي من المقارن استحضار مكونات المنهج والوعي بوسائله ومقاصده ولعل من بين أسئلته: ماذا نقارن وهل نقصر المقارنة على الظواهر الأدبية التي تقدر نجاعة مقاربتها؟ وكيف نمارس عملية المقارنة انطلاقا من شروط محددة ووسائل معينة ومقاصد ثابتة؟

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن، ص: 453.

إن هذه الأسئلة وغيرها هي من مفاتيح الدرس المقارني التطبيقي وهو درس يجب أن يبنى في تصوراته:[1]

- على فهم مغاير لعلاقة المؤثر والمؤثر فيه القائمة حسب الاعتقاد السائد على الفاعلية من جهة المؤثر والمفعولية من جهة المؤثر فيه.
- على نفي فكرة التبعية أو الهيمنة الثقافية فليس كل أخذ أو تأثر هو انضواء في ثقافة الآخر أو هو شكل من أشكال الاستيلاء، وقد أثبت التلاقح الحضاري بين الأمم في نطاق الندبة والوعي بالحرية هذه الخاصية التي تتحول فيها الوسائط المعرفية إلى حوافز لتحقيق النقلة الضرورية للذات في علاقتها بتاريخها.
- على ضرورة مواكبة مستحدثات مدارس النقد المقارني والربط بين الظاهرة في بنيتها ومكوناتها الأصلية وبين نسقها التأويلي العام، وحيث يكون كل خطاب قابل للمقارنة بشروط الدرس المقارني مجالا حيويا للتفكيك والتركيب والإبانة عن المؤتلف والمختلف من ظواهر ما يرسب في الخطاب من أثار التناص وما يتشكل من جامع النصوص.[2]
- على ضرورة أن يكون للباحث المقارني تصور في خصوص المنهج والأسلوب المقارني الذي ينتهجه والذي يتميز عن سائر المقاربات الأخرى وفي هذا الإطار يشير سعيد علوش إلى قضية الجمع بين المناهج مبررا دور النقد الموضوعاتي في

[1] سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي، ص: 41-42.

[2] خالد الغريبي: منزلة النقد العربي المقارن بين النظري والتطبيق، ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم، ص41.

حل الإشكال المنهجي وذلك عندما يدمج التصورات والمفاهيم والأطروحات في صياغة تصب أساسا على النص المدروس.[1]

فالأدب المقارن يتطلب جانبا معرفيا يوظف النظريات الأدبية من مختلف المجالات الثقافية واللسانية وتاريخ الفلسفة والدين والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، لذلك يدرس المصادر والتأثيرات والتاريخ الأدبي ويدرس الأدب والنقد والأفكار والأجناس الأدبية.

وقد حملت هذه المقاصد علوش إلى القول بخصوصية الأدب المقارن بوصفه علما أراد منه مؤسسوه أن يكون من مقاصده الكشف عن هوية الذات والكتابة في العلاقة بالآخر في سياقات معرفية وحضارية وثقافية معلومة، مما يجعل هذه الخصوصية مندرجة بالضرورة في الروح الإنسانية العامة.[2]

ثم إننا نجده يتصدى في معالجته للوضع الذي وصل إليه الأدب المقارن في العالم العربي إلى النقص والارتباك الذي وقع فيه نتيجة النظرة الكلاسيكية ومنطق تبجيل الأنا ونادى بضرورة قراءة النهضة العربية من الزاوية الأدبية[3].

أما المنهجية التي أقام عليها سعيد علوش بحثه يمكن تلخيصها فيما يلي: [1]

[1]خالد الغريبي: منزلة النقد العربي المقارن بين النظري والتطبيق، ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم، ص: 41.

[2]كمال بن عطية، لباشرية خديجة: رهانات التأسيس وآفاق الامتداد في الدرس الأدبي المقارن عربيا جهود المقارن " سعيد علوش" أنموذجا،ص:319.

[3]لباشرية خديجة: الاتجاهات المعاصرة للأدب المقارن في العالم العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب والفنون، جامعة جيلالي اليابس، 2019-2020.ص: 22.

- الوعي بالتأويل التاريخي للأدب المقارن الذي يقضي إدراك العناصر المعزولة في إطار تركيبي ومعقد.
- اعتبار مكونات المقارنة ومكونات الأدب شكلا أركيولوجيا للمعرفة .
- القول بأن وصف الأشكال لا يتم إلا بمقارنتها بالنظر إلى خصوصيتها.
- اندراج المقاربة العربية في إطار هذه الرؤية الأركيولوجية للمعرفة بالبحث عنها في الخطابات المتنوعة كخطاب النهضة والاستشراق والترجمة وتاريخ الأدب وتياراته وإشكالية التأثيرات.
- توضيح ممكنات هذه الخطابات المندرجة في شواغل المقارنة بالكشف عن ظواهر إسقاطات خطاب على آخر، ما سمح بانتقال مناهج وتقنيات من الغرب نحو العالم العربي والعكس.
- التساؤل الإشكالي عن طبيعة مكونات الأدب العربي في المجال المقارني.

في دراسة سعيد علوش للأدب المقارن، نجده قد راوح خطابه الأكاديمي بين مناهج أبرزها المنهج التاريخي الكلاسيكي الذي يرصد الظواهر في تسلسلها الخارجي، والذي يبحث عن المنطق الدياكروني والتعاقبي لتشكل الخطابات في الثقافة العربية، والمنهج البنيوي الذي حلل به تلك الخطابات، ويكسر في الوقت نفسه أنساق المركزيات الثقافية

[1] خالد الغريبي: منزلة النقد العربي المقارن بني التنظري والتطبيق، ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم، ص31.

ويعيد النظر في الخصوصية من منطلق ما يحكمها من أبعاد كونية، على نهج من التفكيك والتركيب، والنظر إلى الخاص والعام[1].

إن هذا المنجز الذي قدمه سعيد علوش يختلف عن باقي المقارنين العرب المعاصرين في تناولهم الدراسة المقارنة على أنها تاريخ أدبي أو ظاهرة أدبية، فقد أحدث نقلة نوعية في معالجة قضايا الأدب المقارن في علاقاتها وتداخلها، مع الوقوف على ضرورة التحرر من الانبهار بكل ما هو غربي.

ثالثا: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي(دراسة مقارنة):

يرى سعيد علوش أن البحث في إشكالية التيارات الأدبية يتطلب الخوض في:

– مكونات تاريخ الأفكار كقناة أساسية لفهم التيار:

ينظر سعيد علوش إلى الاهتمام بالأفكار في مجال الأدب إلى أنه ضرورة للخوض في مجال الأدب وتجاوز اعتبارات الفرديات والعصور والوطنيات لبلوغ دراسة التيارات الكلاسيكية والرومانسية والرمزية...في إطار ما يطلق عليه " الأدب العام"[2].

ذلك أن الأدب يعكس مجموعة من التصورات والاعتقادات التي تمثل مجالا خصبا لتاريخ الأفكار، ونميز في كل معالجة للأفكار مستويين: مستوى نظري (علم الأفكار)،

[1] كمال بن عطية، لباشرية خديجة: رهانات التأسيس وآفاق الامتداد في الدرس الأدبي المقارن عربيا جهود المقارن "سعيد علوش" أنموذجا، ص: 325.

[2] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص: 7.

ومستوى ملموس (تاريخ الأفكار)[1] ، ثم يؤكد سعيد علوش على أن ظاهرة " الفكرة " تقوم وتتأسس على قوانين:[2]

أ- قوانين التوزيع التي تدرس: حاملي الأفكار، وناشريها، ومتلقيها، وهي شبه دراسة سوسيولوجية للصدى الأدبي(من كلام وكتابة وصورة، وتحركاتها الجمعية من لغات حضارية وأجواء لسانية ومناخات ثقافية وأنماط الحداثة).

ب- قوانين الفضاء التي تدرس: الفكرة وارتباطها بالفضاءات الفردية (فكرة ومزاج، فكرة ونضج عقلي).

ت- قوانين التطور: وفي هذا المستوى تقودنا الفكرة إلى دراسة المحاور الإيديولوجية الكبرى، من فكرة المقدس والطبيعي وفكرة القدر والإرادة وفكرة العلم والفن، التي تتطلب تصنيف المضامين الأساسية للأفكار الإنسانية الكبرى.

إن الشروط التي أشار إليها سعيد علوش هي ما جعلته يعتقد بأنه لا يمكن للأدب المقارن الذي يدرس التأثيرات والتدخلات الأدبية، أن يتخلى أو يتجاهل تاريخ العقليات وانتشار الأفكار، وسرعة تطورها وتغيرها، بحسب شروط الحياة الخاصة للشعوب العربية، ولأفرادها وتغيرها في معاناتهم للحياة وانقلابات العناصر المختلفة التي تتجسد في الصور واللحظات التاريخية.[3] يقول سعيد علوش: " ومن ثم يكون على التاريخ الأدبي العالمي أن

---

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص:8.

[2] المصدر نفسه، ص:9.

[3] لباشرية خديجة: الاتجاهات المعاصرة للأدب المقارن في العالم العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب والفنون، جامعة جيلالي اليابس، 2019-2020، ص: 29.

يعمل على التوضيح الدلالي للنصوص الكبرى، تستطيع تحويل مجال أفكارنا المشتركة وتعديلها لأن الإحساسات الكامنة فينا والتوجه الجديد الذي تتقمصه الأفكار والتيمات والميثات تلاحق عصر ووطنية الكاتب، وهذا التوضيح يخدم عادة ما يطلق عليه " ما قبل النص"، وهو مدخل قد يكون أساسيا بالنسبة للناقد الهيرمنوتيكي"[1].

ويدعو إلى " استثمار تاريخ الأفكار وتاريخ الأدب العام في تحديد الحوافز والحاجات التي تكون الخلفية الفكرية للظاهرة الأدبية العربية الحديثة، وما درسته مكونات كلمة: الكلاسيكية والرومانسية والرمزية شكل من أشكال هذا الاستمثار في رصد صداها بمختلف الفضاءات معطيا بذلك الإطار الضروري لكل معالجة أدبية عامة"[2].

ويذهب سعيد علوش إلى أن الدراسة التاريخية متعددة الاختصاصات فيقول:" تفترض المقاربة الأسلوبية مقاربة تاريخ الفكر أولا، وتاريخ المنطق، وهما يرتبطان بتاريخ الروح الإنسانية في أنماط معارفها: الدينية والعلمية والصوفية والعقلانية، وعلى المقاربة الأسلوبية، لكي تكون فعالة أن تندمج في مقاربة شاملة، أو متعددة الاختصاصات"[3].

– مكونات تاريخ الأفكار الأدبية الحديثة:

يشير سعيد علوش إلى أن :" تعامل مؤرخ الأدب العربي يتميز بنوع من الآلية في تطبيق المناهج الغربية، مع شيء من التقديس بالإضافة إلى كل هذا فالمؤرخ الأدبي لا تتكامل

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص:10.

[2] المصدر نفسه، ص: 12.

[3] المصدر نفسه، ص: 14.

أعماله مع أعمال سابقيه ولاحقيه، بل يكون كل تجريب وحدة مستقلة عن باقي الوحدات التي تكررها وتعيد إنتاجها"[1].

كما أنه تنبه إلى أن التأثير السياسي في تاريخ الأدب العربي عند الكتاب العرب ليس ظاهرة خاصة بالعرب، بل تتقاسمها الآداب الأخرى، فالسياسة مؤثر كغيره من المؤثرات التي تدفع الأديب إلى الإبداع أو تثبطه، يقول:" إن المؤرخ الأدبي قد يجد نفسه أمام إلزام بقبول قواعد اللعبة العلمية في ممارسة المغامرة الأدبية التي تتطلب تنازعا خفيا بين الموضوعي والذاتي وبين المعرفي والوجودي وبين الذوق والقاعدة، ويبقى الشق الذاتي في تنازعه مع الموضوع محقا في تشبته بمبدأ الذاتية"،[2] ويتوصل إلى أن هناك مستويين في مراحل تاريخ الأدب العربي، الأول هو الأدبي في خصوصيته والذي يتكون كتاريخ مستقل، والمستوى الثاني هو الكامل في التاريخ العام، هذا المستوى الذي يشمل الأول[3]

ثم وضع شرطين لمحاولة تجديد الدراسات الأدبية هما:[4]

– الشرط الأول: هو مراجعة تطور دراسة المراحل بالعلوم الإنسانية الأخرى، مما يسمح بإدراك التاريخ الأدبي بنصف قرن وربما أكثر بالنسبة للديموغرافية والاقتصاد واللسانيات.

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 45.

[2] المصدر نفسه، ص: 57.

[3] لباشرية خديجة: الاتجاهات المعاصرة للأدب المقارن في العالم العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب والفنون، جامعة جيلالي اليابس، 2019-2020، ص: 35-36.

[4] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 65.

– الشرط الثاني: إذ علينا أن نصنع بالمراحلية في التاريخ الأدبي ما قام به سيمياند في المراحلية الاقتصادية، كما أوضح ذلك منذ أربعين سنة فالإحصاء هو المنهج الصالح لاستخلاص الأحداث الاجتماعية.

– مكونات تاريخ الأدب العربي الحديث:

إن مفهوم التيارات عند سعيد علوش يتمثل في أنها:" ظواهر انتزعت من سياقاتها التاريخية وكيفت لتعبر عن وضعيات ثقافية وأدبية تخالف تاريخيا العصر الذي ظهرت كرد فعل فيه على ظواهر سابقة، وهي ظواهر تاريخية تمثل نظاما غير منغلق ينفتح على سبل التطور والتحول ليصبح نظاما تاريخيا آخر يخلف ما قبله، وهي في نفس الوقت قنوات توليدية معرفية للأشكال والأطروحات عبر عديد من العلائق التي تجمع الجماعة الأدبية وتحفزها إلى خوض المغامرة الأدبية على مستوى ما خلفه الماضي من أفكار وتصورات، وعلى مستوى الاستشراف لما يتركه من آثار في المستقبل"[1].

نجد أن سعيد علوش قد استلهم ما توصل إليه الغرب في ميلاد مذاهب جديدة تأثر بها الأدب والنقد، فربط دراسة الاتجاهات الأدبية النقدية بين الأدب والتيارات الفكرية وألوان الثقافة حيث لم يغفل عن تطورها التاريخي يقول: " خاصة أن الطريقة التي ظهرت بها المذاهب والتيارات في الأدب العربي كانت جد معقدة لتداخل الأفكار بل وتناقضها في الاتجاه الواحد فمقارنتها لا تنتهي عند فهم دقيق، بل تفضي إلى تساؤلات جديدة، حول التشابهات والموازنات العديدة بما كانت عليه في الغرب وتقودنا المقاربة

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 79.

التي نسلكها في كل بحث علمي من مجرد المواجهة المدركة للتشابهات والخطوط المميزة إلى تفسيرها التاريخي"[1].

ونظرا للجدل الحاصل حول اختلاف التيارات الفكرية والأدبية وما يصاحبه من تحليل للأسس الفلسفية والمعرفيه لهذه التيارات، فالمقارنة في نظر سعيد علوش تتسع إلى مختل العلوم والفنون، يقول: " اقتبست تسمية (التيارات الأدبية) عن الفنون التشكيلية، واستقرت بفعل ظهور الصراعات الحادة بين القدماء والمحدثين في جميع العصور وكذا سيطرة قيم ومفاهيم توجه أصحابها إلى توافق أو تناقض عاملة بذلك على تحقيق انسجام الجماليات الأدبية، وتطوير المفاهيم الأدبية بما تنزع إليه من حداثة وطليعية، ففي كل عصر تظهر قطيعة بينه وبين التقاليد الأدبية للعصور السابقة إذ نكاد نعتقد في قيام الأدب على نوع من المزايدات على الآداب السابقة والمزامنة له، وهي مزايدات على القيم والأساليب والأنواع والنظريات تراهن على عمليات تحويلية، لا تقف عند حدود الاستنتساخ ولكنها تتعداها نحو الانفتاح على قوالب تجريبية بتوسيع فضائها"[2].

ثم إنه يرى أن "البحث عن الأدب بحثا عن الشرعية الأدبية التي تمرر تيارات التجديد والتحديث، إذ يستحيل قراءة أحمد شوقي دون استحضار شكسبير ودريدن في دراسات عبد الحكيم حسان وجمال الدين الرمادي، كما أن عبقرية طه حسين والعقاد مستمدة

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 80.

[2] المصدر نفسه، ص: 81.

من رموز مصادرها الخارجية وحركات الشعر منذ الديوان ومرورا بأبولو والمهجر والشعر الحر والمنثور تدين بالولاء لأمهات المذاهب الغربية".[1]

- إشكالية التأثير والتأثر في المقارنات العربية:

يرى سعيد علوش أن ظاهرة التأثير والتأثر ظاهرة قديمة بين الآداب وإن كانت بدرجات متفاوتة حسب علاقات الاحتكاك والتقارب، بل إن لها الدور البارز في ازدهار الآداب وتطورها، يقول: " التأثيرات تتخذ عدة أشكال في ظهورها، وهي مباشرة وتاريخية في فترة النهضات الأدبية، وهي ضمنية في فترة ازدهار الآداب ومواجهاتها لأنماط معرفية وحضارية متشابهة في كل تطور أدبي، وهذه العلاقة تتطلب وجود وسيط يلعب دورا أساسيا في كل تأثير انتربولوجي، يراعي معطيات الوضعيات الثقافية التي تدفع إلى التأثير أو إلى التأثر في الثقافتين"[2].

ويظهر موقفه حول قضية التأثير والتقليد، ومدى ارتباطه بالعمل الإبداعي سواء أكان هذا التأثير شعوريا أو لا شعوريا فإن النتيجة واحدة وهي الحداثة، يقول سعيد علوش: " ويصبح التقليد والتأثير مصطلحين أساسين في الأدب المقارن، حيث يمثل التقليد نتيجة التأثير، إذ يحس الشاعر والناثر بنقص لغتهما الحديثة بالنسبة للغة الأدبية الكلاسيكية، من ثم يصبح التقليد وسيلة لتحقيق هدف يسخر ضمنيا من سلطة

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 114-115.

[2] المصدر نفسه، ص: 122-123.

العرف، بإقامة سلطة مضادة، تعتمد على قوة الحداثة والواضعة الثقافية التي تظهر عليها"[1].

– التأثيرات المتبادلة:

يخوض سعيد علوش في مسألة العلاقات العربية الغربية الكلاسيكية، وهو الذي عرض بالبحث عن الوجود العربي في خضم هذه التأثيرات المتبادلة، فيقول:" العلاقات العربية الغربية الكلاسيكية قديمة منذ الاحتكاك بالحضارة اليونانية عن طريق ترجمة مآثرهم، وهي علاقة لم تقطع عبر التاريخ إلى غاية الوجود العربي في الأندلس"[2].

ثم يبحث في تأثير الشعر العربي على شعر التروبادور ، يقول:" لقد أكدت الدراسات في الأدب المقارن على وجود تأثير رئيسي وافد من الشعر العربي على حركة شعراء التروبادور، التي ظهرت في أوروبا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بسبب الصدى الذي خلفته الغنائية في الغرب، وخاصة في الموشح والزجل"[3]، ويستنتج أن الباحثين العرب في الدراسات المقارنة ينقسمون إلى تيارات ثلاثة:[4]

1) تيار ج.ريبيرا وتتضمن نظرية إدعاءات وأخطاء في حق الأطروحة العربية، وتعتبر استقراءاته في مجموعها محتملة بشرط إبعاد مسلمة الغنائية الرومانية لصالح ما كان

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 128.

[2] المصدر نفسه، ص: 165.

[3] المصدر نفسه، ص: 182.

[4] المصدر نفسه، ص:183-184.

موجودا قبلها، أي أن (الدوبيت) و (التسميط) اللذان أعطيا الانطلاقة للإبداع الأندلسي للموشح والزجل.

2) تيار ليف بروفنسال ويرى بوجود أربعة أبيات عربية مقحمة بالأنشودة لكيوم الاكيتاني(1071-1127) ويوجد هذا الإدماج عند شعراء أوروبيين آخرين كسيرمون، وماكابرو، وأرشيربست، وفياسودينو، وجوليان ديل انسينا.

3) تيار س.م.ستيرن ويكتشف الخرجة الرومانية في النصوص الكلاسيكية، الشيء الذي يربط بين الخرجة وبعض الممارسات اليهودية.

ثم يتطرق إلى الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع، منها دراسة عبد الهادي زاهر الذي يرفض وجود تأثير وافد من الشعر العربي على التروبادور.

إن العلاقة بين الزجل والموشح كانت مجال نقاش لدى الباحثين، حيث يرون أن هذا التأثير شمل البناء والمضمون الغزلي، ويؤكد على وجود هذا التأثير في شعر التروبادور ويقف موقف جل الباحثين الذين أكدوا ذلك، فيقول:" أما الذين أثاروا القضية فيؤكدون تأثير الموشح والزجل في شكل ومضمون هذا الشعر، غير أننا نجد هذا الباحث في مواضع يحلل الظاهرة نافيا ومنكرا التأثير العربي على اعتبار أن الحب المعالج في شعر التروبادور يختلف عن طبيعة الحب في الشعر العربي، له مفهومه الخاص فيما أفرزه التراث الأوروبي، قبل وجود التروبادور".[1]

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 186.

ويعرض دراسة عربية أخرى لهذه المسألة لأحمد درويش الذي نبه إلى أن ظاهرة شعر التروبادور لها أهمية كبيرة في تاريخ الفكر والأدب الأوروبي الحديث.

- المصادر العربية للبيكارسيك والقصة الغربية:

يورد سعيد علوش أهم المقارنين العرب الذين اهتموا بالتأثير العربي في القصة والرواية الغربية منهم عبد الرحمان بدري، وجمال شحيد، وعبد المنعم محمد ياسين، إلا أنه يرى أن هذه الدراسات لا تختلف عن سابقاتها من حيث تحديد التأثير والبحث في الصلات التاريخية، يقول:" كان مؤرخو الآداب يبحثون عن الغرابية الشرقية، كأخذ صور عن الحكايات العربية من خلال العلائق التاريخية، بالإضافة إلى نمو الوعي الوطني والقومي النهضوي الذي حفز الدارسين العرب على تجميع الإشارات والاعترافات والمحاكاة لأنماط من الحكي مهما كانت تحريفاته للواقع".[1]

ثم يتابع سعيد علوش بحثه عن الآثار العربية على الحكي الغربي ويعرض بحث فردريش فون ديرلاين الذي يؤكد دور المستشرق الفرنسي انتوان غالان في معرفة الأوروبيين لألف ليلة وليلة عندما ترجم الحكايات العربية، ويواصل عرض ما حملته ألف ليلة وليلة من الجماليات الفنية وقوة التخييل، فيقول:" والملاحظة التي يجمع على أبعادها من حقل الاهتمامات العربية هو إثارة الأصل الهندي والأجنبي لألف ليلة وليلة وهي ملاحظة ركز عليها فريدريش في (الحكاية الخرافية) ولا ترد الإشارة إلى ذلك في الكتابات العربية التي تبحث عن سلطتها الرمزية فيما يكون قورة التخيل العربي من مدهش وخصب وخلق

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 212.

وقدرة فنية، كما يرصد ذلك عبد المنعم محمد جاسم في(ألف ليلة وليلة في الآداب الغربية)، حيث يصبح الغرب مدينا للشرق الذي أنقذه من ظلمات فقدان الخيال الحكائي، إذ تصبح ألف ليلة وليلة المرآة التي أطل منها الغرب على الشرق، ولولا هذه المرآة لضاع وجه وتشوه في خضم فقدان الهوية"[1].

ويرى سعيد علوش أن :" المقامات من النماذج التراثية التي حظيت بالدراسة والبحث من طرف المقارنين، إذ قوبلت بروايات البيكارسيك، لا لتأثيرها المباشر فيها، بل لأنها تكون حساسية عربية تركت بصماتها على الرواية الإسبانية، وهي فكرة أثارها الناقد الإسباني انخل فلورس وتلقفها الباحث العربي ليجعل منها مركبا لموازنة غير متكافئة بين المقامة والبيكارسيكا"[2].

ينفي سعيد علوش التأثير المباشر للمقامات في البيكارسيك، ردا على الدراسات السابقة، ويعلل ذلك بوجود موانع التأثير التي أشار إليها في قوله:" إن جميع الروايات التي تنطبق عليها كلمة بيكارسيك تكاد تكون به سيرة ذاتية، يحكي فيها البطل أحداث حياته وتفاصيلها وكل مظاهر التفوق والإخفاق في حين لا تتمتع المقامة بهذه الخاصية، باستثناء مقامة الحريري الثامنة والأربعين"[3].

إن هذا العمل لسعيد علوش قد اهتم بدراسة الأدب من خلال نصوصه وقضاياه وظواهره، ويبحث في توجه العرب نحو الثقافات الأجنبية عن طريق الترجمة أو عن طريق

[1] سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، ص: 212.

[2] المصدر نفسه، ص: 218.

[3] المصدر نفسه، ص:220.

الاطلاع المباشر على هذه الثقافات، ويرى أن الترجمة ظلت دوما الوسيلة الأساس التي تسمح باللقاء الثقافي والمعرفي بين الشعوب[1]، وقد ظهرت في الساحة العربية كتب ومؤلفات المترجمة للأعمال المهتمة بالأدب المقارن وعلاقات الآدب الغربي بالآداب الأخرى، وقد ساهمت هذه الأعمال في تقريب الدراسات الغربية في هذا المجال، يرى سعيد علوش على أن الأدب المقارن فرصة للتعرف والانفتاح على الآخر، شرط أن يكون الإنسان واعيا بما فيه الكفاية، حتى لا ينصهر في ثقافة الآخر ولا يقع تحت تأثيره وقوته، ويؤكد على ضرورة التنبه إلى خطر الاندماج ومحو الهوية، كما أنه ينظر للأدب المقارن بأنه محصلة عمليات ثقافية وأدبية وعلمية لها دورها في التطور الأدبي.

كما أن اهتمام سعيد علوش بأسئلة الأدب المقارن قد أثر في الباحثين العرب، نظرا لوعيه بضرورة البحث عن الهوية العربية الأدبية التي كانت محور جهوده، والتي يتطرق إليها في كتاباته أينما سنحت له الفرصة، ما يعكس رغبته في إيجاد طريق منهجي واضح المعالم يعالج قضايا الأدب العربي إلى جانب اهتمامه بالنقد الأدبي، فقد عالج التيارات الأدبية عند العرب ليصل في النهاية إلى أهمية التاريخ وضرورته لكل بحث في مسألة التيارات الأدبية وتأثيراتها.

[1] لباشرية خديجة: الاتجاهات المعاصرة للأدب المقارن في العالم العربي، ص: 35-36.

خاتمة

إن هذه الدراسة هي محاولة لرصد واقع الدراسات المقارنة عربيا، والتطرق إلى أهم باحثيها ممن أسهموا في هذا المجال في الساحة العربية، مراعين بذلك خصوصيات العالم العربي الثقافية والحضارية، هذه الجهود التي تميزت بالتنوع الكمي والكيفي معا. فبحثنا في توجهاتهم والعوامل التاريخية التي ساهمت في تطور هذا المجال من الأدب، نوجز أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- ✓ نشأة الأدب المقارن في أوروبا تعلقت بالاتجاهات الفكرية وتطوره كان بتطورها واختلافها.
- ✓ انتقال الأدب المقارن إلى البلاد العربية كان وسط اهتمام وانبهار بمميزاته الغربية، فلم يتمكن العرب من التخلي عن هذه المميزات ولا تطويرها حسب خصوصية الأدب العربي والثقافة العربية.
- ✓ لقد تأخرت الدراسات المقارنة العربية، وهذا التأخر يلحظه كل من بحث في الإرهاصات الأولى للأدب المقارن في الوطن العربي وذلك يرجع إلى الأحداث السياسية والمشاكل الاجتماعية التي شهدها الوطن العربي في تلك الفترة.
- ✓ إن سيرة سعيد علوش العلمية والهوية الإبداعية مكنته من السعي والبحث في الأدب المقارن، فأنتج مشروع مقاربة جديد يتخذ من المنهج التاريخي الكلاسيكي الذي يرصد الظواهر في شكلها الخارجي.
- ✓ يعتبر جهد سعيد علوش فيما قدمه من أبحاث ودراسات جهدا في تاريخ الأدب المقارن بامتياز، فقد بحث في توجه العرب نحو الثقافات الأجنبية مما يسمح باللقاء الثقافي والمعرفي بين الشعوب.

أولا: المصادر:

أ.المصادر العربية:

1. سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي،الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، لبنان 1407هـ-1978.

2. سعيد علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

3. سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية،المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، المغرب،1987.

ب.المصادر المترجمة:

4. ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، دط، تر: محمد يونس، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1987.

5. بول فان تيجم: الأدب المقارن،تر: سامي مصباح الحسيامي، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دط، صيدا، بيروت، لبنان، 1970.

6. دانييل-هنري باجو: الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 1997.

7. رينيه ويلك: مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1987.

8. رينيه ويليك: الأدب المقارن: اسمه وطبيعته، ضمن كتاب مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، دط، 1990.

9. سوزان باسنييت: الأدب المقارن مقدمة نقدية، تر:أميرة حسن نويرة، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 1999.

10. كلود بيشوا، أندريه ميشال روسو: الأدب المقارن، تر: أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 1995.

11. ماريوس فرونسوا غويار: الأدب المقارن، تر: هنري زغيب، منشورات عويدات، ط2، بيروت–باريس، 1988.

ثانيا: المراجع:

أ. الكتب العربية:

12.أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط1،بيروت، 1990.

13.الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه ،دار المعارف، ط3، القاهرة، 1418هـ-1997.

14.حسام خطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر المعاصر، ط2، بيروت 1999.

15.حسام خطيب: الأدب المقارن في النظرية والمنهج، دط، منشورات جامعة دمشق، 1981.

16.خالد الغريبي، منزلة النقد العربي المقارن بين النظري والتطبيق، ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم، تنسيق ادريس اعبيزة، القسم الأول،دار أبي رقراق للطباعة والنشر،ط1، 2014.

17.ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1983.

18.سعيد عقل وبول فاليري: مدخل إلى الأدب المقارن، منشورات مركز التوثيق والبحوث، بيروت 1980.

19.طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط ،بيروت، 1996.

20.عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي ،مقدمة وتطبيق، دار الشروق،ط1، بيروت1418هـ-1997.

21.عبد الواحد المرابط: آليات الأدب المقارن. ضمن كتاب المقارنون العرب اليوم،تنسيق ادريس اعبيزة، القسم الأول، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، 2014، ص: 260.

22.عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق،1999.

23.عز الدين المناصرة: المثاقفة والنقد المقارن، دار العودة، ط3، بيروت 1987.

24.عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، دار مجدولي، ط1 ،عمان ،2006.

25.عصام بهي: طلائع المقارنة في العالم العربي الحديث، دار النشر للجامعات، الط1،القاهرة 1996.

26.علي عشرى زايد: الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربي، مكتبة الشباب،الط2، القاهرة، 1999.

27.محمد عبد السلام الكفافي: في الأدب المقارن- دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي- ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1972.

28.محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، ط5، بيروت، لبنان، 1987.

29.مصطفى الصاوي الجويني: في الأدب العالمي، ج1، منشأة المعارف جلال حزي وشركاؤه، دط، الإسكندرية، مصر، 2002.

30.مناف منصور: مدخل إلى الأدب المقارن –سعيد عقل وبول فاليري، دط، بيروت، 1980.

31.وسف بكار، خليل شيخ: الأدب المقارن، جامعة القدس المفتوحة، ط1، عمان، الأردن، 1996.

ب.المقالات والمحاضرات:

32.بن شيحة آمال، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد:10، الجزائر، 2019.

33.حيدر محمد غيلان: الأدب المقارن، دور الإنسان الثقافية، مجلة دراسات يمنية، العدد:80، صنعاء 2006.

34.عبد المجيد حنون: الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية، مدرسة الدكتوراه في الأدب العام والمقارن أنموذجا.

35.عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1986.

36.عبد النبي اصطيف: المدرسة السلافية والأدب المقارن ، مجلة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، العدد433، دمشق، 2007.

37.عطى الله الناصر: محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019-2020.

38.فاطمة الناوي: قراءة في كتاب" مدارس الأدب المقارن" سعيد علوش، جامعة ابن الطفيل، القنيطرة، المغرب، دت.

39.كريمة محمد كربية: الأدب المقارن الحدود والآفاق، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون التطبيقية بالدلم، العدد33، السعودية 2020.

40.كمال بن عطية، لباشرية خديجة: رهانات التأسيس وآفاق الامتداد في الدرس الأدبي المقارن عربيا جهود المقارن "سعيد علوش" أنموذجا. مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد7، العدد2، 2019.

41.محمد عبابسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، العدد 17، مستغانم، سبتمبر2017.

42.محمد هموش، قراءة في كتاب سعيد علوش: جامعة ابن الطفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، دت.

43.نجيب الحداد: مقارنة بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي، مجلة فصول، قضايا الإبداع، العدد الثالث،1992.

ج.الرسائل الجامعية:

44.خديجة لباشرية : الاتجاهات المعاصرة للأدب المقارن في العالم العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب والفنون، جامعة جيلالي اليابس، 2019-2020.

د.المواقع الالكترونية:

45.موقع جائزة كتارا للرواية العربية.

مقدمة:		
الفصل الأول:	الأدب المقارن بين التأسيس والنضج.	01
المبحث الأول:	مفهوم الأدب المقارن.	02
	مفهوم الأدب المقارن عند الغرب.	06-02
	مفهوم الأدب المقارن عند العرب.	08-07
المبحث الثاني:	مدارس الأدب المقارن.	09
	المدرسة الفرنسية.	16-09
	المدرسة الأمريكية.	20-16
	المدرسة السلافية.	24-20
	المدرسة العربية.	30-24
المبحث الثالث:	مجالات الدراسة المقارنة.	37-31
الفصل الثاني:	الدراسة المقارنة عند سعيد علوش.	38
المبحث الأول:	التعريف بالمقارني سعيد علوش.	41-39
المبحث الثاني:	الدراسة المقارنة عند سعيد علوش.	42
	-كتاب مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية).	56-45
	-كتاب مكونات الأدب المقارن في الوطن العربي.	68-56
	-كتاب إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي.	79-68
خاتمة:		81
قائمة المصادر والمراجع:		85-81
الفهرس:		86

ملخص:

جاءت هذا الدراسة بعنوان" الدراسة المقارنة في الوطن العربي (سعيد علوش أنموذجا)"، وقد تطرقنا فيها إلى فصلين، جاء الأول نظريا عن الأدب المقارن من التأسيس إلى النضج، والثاني عن الدراسة المقارنة عند سعيد علوش من خلال أبرز كتبه. نرجو أن تكون هذه الدراسة وأي دراسة لها إضافة إلى حقل الدراسات الأدبية المقارنة التي تهتهم بجهود المقارنين العرب ودورهم في الارتقاء بالأدب العربي.

الكلمات المفتاحية:

سعيد علوش، الدراسة المقارنة، الوطن العربي.

Summary:

This study came under the title "Comparative Study in the Arab World (Saeed Alloush) , and we have covered two chapters. The first came theoretically from comparative literature from foundation to maturity. The second is about the comparative study of “Saeed Alloush” through his most prominent books. We hope that this study and any study thereof, in addition to the field of comparative literary studies, will interest them in the efforts of Arab comparisons and their role in advancing Arab literature.

Keywords:

Saeed Alloush, Comparative Study, Arab World.